

# قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٩٥ - أبريل - مايو ١٩٧٥



ترابط بين الجامعة والمجتمع  
وخطوة نحو جامعات أفضل





یوم النور ہے بعض المناظر قریب سے لے کر مایوس  
اُمراہوں کے لیے آہستہ سانس و اقلے کلفت  
راہب سناں • انعم العربیہ والفضائل الانسانیہ •





تصدير شهرتيا عن شركة ارامكو لموظفيها  
ادارة العلاقات العامة - توزع مجاناً

# قافلة الزيت

المدير العام: فيصل محمد البسام  
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة  
المحرر المساعد: منصور مدني  
عوني أبوشك

العدد الرابع      المجلد الثالث والعشرون

مختصرات



بجُودِ أدبيّة

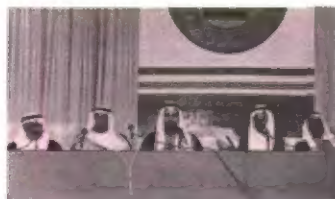
- المعارضة والتقد الذاتي في الشريعة والتاريخ (٢) ..... ظافر القاسمي ٣  
زوج - (قصيدة) ..... فضل العماري ٦  
الفن الرفيع ابرز مظاهر حضارة الانسان القديم ..... انور الرفاعي ٧  
معنى الشعر أولا ..... ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ٢٢  
هواجس عشر الثمانين - (قصيدة) ..... علي جعفر الوهبط ٣٦  
الملحمة الشعبية العربية ومقوماتها (٣) ..... السيد أحمد أبو الفضل ٣٧  
اخبار الكتب ..... ٤٢  
« ابن دانيال » رائد المسرح العربي - « تراجم » ..... لطفي ملحم ٤٣  
طواحين الهواء - (قصة) ..... فاضل السباعي ٤٥  
المنصور بن أبي عامر (من حصاد الكتب) ..... ابو طالب زيان ٤٨

بجُودِ عَلِيَّة



- الفهم الحجري والحضارة الانسانية ..... سليمان نصرالله ١٣  
ماذا نعني عندما نقول ؟ ..... ابراهيم احمد الشنطلي ١٧

إِسْتِطْلَاعَاتُ مُصَوِّرَةٍ



- حول مؤتمر رسالة الجامعة  
القطار الحديدي  
٢٥ يعقوب سلام  
٣٩ زكريا خليل البنا

النَّعْلَانِ عَلَى صُورَةِ الْعَدْلِ

- كل ما ينشر في صفحة الزيت يُعبر عن رأي الكاتب أنفسهم، ولا يُعبر عن وجهة نظرنا عن رأي القاطلة أو عن اتجاهنا.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القاطلة دون إذن مسبق على أن نشكر كصدر.
- لا تقبل القاطلة إلا المواضيع التي لن يسبق نشرها.

# المنهج والنقد الذاتي

٢

وبناقش سياسته الداخلية والخارجية ، ويفترض ما يمكن ان تواجهه به المعارضة ، ويعد العدة لارد عليها . وهو هنا كما ترى عمل اختياري داخلي ، وليس الأسلوب الوحيد ، الذي سته الدولة لمراقبة أعمالها .

وقد وقفت الشريعة الاسلامية ، في النصوص وفي التاريخ ، من محاسبة النفس - او النقد الذاتي - موقفها من المعارضة ، فألزمت الحكام بها ، وأوجبت عليهم عرض أعمالهم على أنفسهم . كما أوجبت عليهم عرضها على الناس واذا كان النقد الذاتي اختيارياً في النظام الدستوري البرلماني فانه الزامي في الشريعة الاسلامية .

## في النصوص

وردت في القرآن الكريم نصوص كثيرة تأمر بمحاسبة النفس ، منها :  
١ - قوله تعالى : « ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (٢) وكيف يمكن ان يغير المرء ما بنفسه ان لم يحاسبها ، ويستعرض ما فعلت ، وما آتت من خير ،

وضع هذا التعبير في الدول الذي يقوم نظامها السياسي على الحزب الواحد ، أي أن المعارضة فيها لا وجود لها ، لا بل هي ممنوعة . وقد عاشت هذه الدول في ظل هذا التنظيم حيناً من الدهر ، تقرر وتنفذ ، من غير ان يكون لها ناقد او معارض . فلما اكتشفت أخطاءها في التطبيق ، في كثير من مرافق الدولة ، أو فيها كلها ، الداخلية منها والخارجية ، دعتها وطنيتها ، واخلاصها لامناتها ان تضع طريقة لنقد ما كان ، وبيان عيوبه ، وتلاقي نتائجه ان أمكن ، فابتدعت طريقة « النقد الذاتي » ، لأنها لا تسمح لمعارضة ما ، يبحث هذه العيوب وبيانها ونقدها . بمعنى أن يجتمع الحاكمون انفسهم ، وفقاً لترتيباتهم السياسية ( مجالس لجان ، خبراء - ويشترط ان يكونوا من أعضاء الحزب نفسه ) وان ينقدوا انفسهم بأنفسهم .

على انه من الانصاف ان نقول ان النقد الذاتي بمفهومه السياسي الذي اوضحناه ، وجد أيضاً في النظام البرلماني الدستوري الانتخابي بحيث يجتمع الحزب الحاكم ،

الذاتي ترجمة حرفية للتعبير الأعجمي « Auto-Critique » وهذا التعبير منحوت من لفظين : اولهما Auto وهو لاتيني معناه : « من تلقاء نفسه » ، وثانيهما Critique وتعني : النقد وأصله يوناني ، ويعني : الحكم . وحاصل الجمع بين اللفظين من الناحية اللغوية : ان تحكم على نفسك ، من غير ان يطلب ذلك منك احد من الناس . ومن ناحية الاصطلاح : الكشف عن عيوب نفسك بنفسك ، ومعرفة اسبابها ، وتقويم معوجها .

وقبل ان نتحدث عن المفهوم السياسي المعاصر لهذا التعبير نشير الى ان رائحة العجمة تفوح منه ، لأنه لا يجري على اساليب العرب . ولو كان لي ان اقترح تعبيراً عربياً خالصاً صافياً لقلت « محاسبة النفس » . ويكفي ان يرد هذا التعبير في القرآن الكريم لتضحم لك عروبه الأصلية : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١)

وبعد ، فما هو تاريخ النقد الذاتي في الأنظمة السياسية المعاصرة ، وما هي اسباب وضعه ؟



## بقلم: الأستاذ ظافر القاسمي

وسواء أكان لفظ «الشح» في معناه الحقيقي أم المجازي فإن الذي يريد أن يتقيه يحتاج الى كثير من مجاهدة النفس ، وصرفها عن غرائزها ، ومحاسبتها ، والاستمرار في مخالفتها .

ومن أولى من حكام الأمة في ان يقولوا أنفسهم شحها ؟ انها تأمر بالظلم ، والظلم من شيم النفوس . وتأمر بالمحاباة ، وتأمر بجلب المنافع ، مشروعة كانت أم غير مشروعة ، ودفع المضار ، الى غير ذلك مما يتصوره العقل . ولن تكون هذه الوقاية الا بمحاسبة النفس .

٣- ومنها قوله تعالى : «وأما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى» (٧) . ان نهى النفس عن الهوى أعلى ما تصل اليه النفس الانسانية من مراتب الكمال ، لأنه نذر ان خلت نفس من الهوى . لهذا قرن الله تعالى نهى النفس عن الهوى بالخوف من مقامه . والحاكم الذي يطمع في أن تكون الجنة مأواه ، مأخوذ بمحاسبة النفس ، ونهيها عما تحب وتكره ، بكل معاني الحب والكراهة . وفي يقيني أن الإلتقاء أنفع من

ثواب الدنيا لو أنه منها» (٤) . ولن يسلب الله عنها نعمته ما دام هذا الروح فيها . . »

٢- ومنها قوله تعالى : «ومن يؤق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (٥) . ولا ريب في ان كلمة «شح» في هذه الآية

تحتمل المعنيين : الحقيقي ، والمجازي ، وكلاهما له مجال في التطبيق . فأما الحقيقي فمجاله التطبيق الفردي ، وأما المجازي فمجاله التطبيق الاجتماعي والسياسي . وما قرأت هذه الآية مرة الا وانتشرت أمامي صورة لشح النفس ، بكل المساوىء التي يحملها . وهل شح النفس الا مجموعة من الرذائل ؟ قبل قديماً : البخل عادة تحجب الفكر ، وتفسد الطبع ، وتفقد المروءة . والشح أقوى من البخل ، وشح النفس ، هو أمرها بالابتعاد عن كل فضيله ، وإيحاؤها بالسوء . ومن الأقوال المأثورة : «كلمة الشح مطاعة» . وفي القرآن الكريم : «إن النفس لأماراة بالسوء» (٦) .

لهذا نهى الله عن شح النفس ، وأمر ان يقي الانسان نفسه من شح نفسه ، ليكون من المفلحين ، والا فهو من الخاسرين .

وما اجترحت من شر ؟ فاذا وفق الى تغيير الشر بالخير ، والباطل بالحق ، غدير الله ما به . واذا كان الخطاب في هذه الآية عاماً ، فإن تطبيقها على اولي الأمر والحكام أولى .

يقول الأستاذ الامام محمد عبده في (رسالة التوحيد) مشيراً الى هذه الآية : (٣) «الفقر مرتبط بالاسراف ، والذل بالجب ، وضياح السلطان بالظلم . والثروة مرتبطة بحسن التدبير في الأغلب ، والمكانة عند الناس بالسعي في مصالحهم على الأكثر .

«أما شأن الأمم فليس على ذلك . فإن الروح الذي اودعه الله جميع شرائعه الالهية : من تصحيح الفكر ، وتسييد النظر ، وتأديب الأهواء ، وتحديد مطامح الشهوات ، والدخول الى كل أمر من بابيه ، وطلب كل رغبة من أسبابها ، وحفظ الأمانة ، واستشعار الأخوة ، والتعاون على البر ، والتناصح في الخير والشر ، وغير ذلك من أصول الفضائل - ذلك الروح هو مصدر حياة الأمم ، مشرق سعادتها في هذه الدنيا قبل الآخرة» ومن يرد

التلافي . ومن كان مأموراً بالإتقاء ، كان بالأولى مأموراً بأن يتنبه الى خطئه ، أو أن يصيخ بسمعه اذا نبه اليه .

٤ - ومنها قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، شهداء لله ، ولو على أنفسكم . . . » (٨) وهذه الآية أوضح من ان تفسر ، لأنها أمرت بالعدل ، وبالشهادة حتى على النفس حين الوجوب .

٥ - ولا نستقصي ، فالآيات كثيرة ، وانما نشير الى أن جميع آيات التوبة والاستغفار ، محمولة على محاسبة النفس ، لأن التائب والمستغفر قد اتضح له خطوه ، فتاب واستغفر ، ولن تكون التوبة مقبولة الا اذا كف التائب عن الذنب ، ولن يكون الاستغفار مستجاباً الا اذا اعتدل المستغفر . وقل مثل ذلك في كل ما ورد من الآيات عن « التقوى » .

## في الشايخ الراشدي

كانت سيرة الخلفاء الراشدين كلها محاسبة للنفس في تصرفاتهم القولية والفعلية ، وفي كلامهم الذي كانوا يوجهونه الى الناس . فلقد خطب أبو بكر الناس فقال : (٩) « اياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حفظ من اتباع الهوى والطمع والغضب » . وقال في خطبة أخرى : (١٠) « فانتقوا

الله عباد الله ، وراقبوه ، واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا انه لا بد من لقاء ربكم ، وإجزاء بأعمالكم . . . فأنفسمكم أنفسكم » . وفي سيرة عمر الكثير من الحوادث التي كان يراقب بها نفسه . من ذلك ما أخرجه ابن جرير في تاريخه عن زيد بن أسلم عن أبيه . أن نقرأ من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا :

— كلم عمر بن الخطاب ، فانه قد أخشانا ، حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا .

قال : فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر ، فقال :

— أوقد قالوا ذلك ؟ فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في ذلك . ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله في ذلك . وإيم الله ، لأننا اشد منهم فرقاً منهم مني .

وعن أنس قال : دخلت حائطاً « يستأنا » ، فسمعت عمر يقول — وبينني وبينه جدار — : — عمر بن الخطاب أمير المؤمنين :

بخ بخ ، والله لتتقين الله ابن الخطاب ، أو ليعذبك الله . (١١) .

وفي أسد الغابة ان رجلاً قال لعمر : انطلق معي فأعديني على فلان ، فانه قد ظلمني ، فرفع عمر الدرة ففحق بها رأسه فقال : تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى اذا اشتغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه : أعديني ، أعديني . فانصرف الرجل وهو يتذمر . فقال عمر : عليّ بالرجل — أي ردوه عليه — فألقى اليه المخفقة وقال : امثل — أي : اقتص بمثل الضربة — فقال : لا والله ، ولكن أدعها لله ولك . قال عمر : ليس هكذا ، إما أن تدعها لله لإرادة ما عنده ، او تدعها لي فأعلم ذلك ، قال : أدعها لله . قال الأحنف : فانصرف عمر ، ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ، ونحن معه ، فصلى ركعتين وجلس فقال يخاطب نفسه :

— يا ابن الخطاب ! كنت وضيعاً فرفعتك الله ، وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب الناس ، فجاءك رجل يستعديك ، فضربته ، ما تقول لربك غداً اذا أتيت ؟

قال : فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبه حتى ظننا أنه خير أهل الأرض .

ولو قرأت سيرة الراشدين كلها ، لوجدتها مبنية على « التقى » ، والتقى لا يعدو ان يكون محاسبة النفس ، قبل الإقدام على العمل ، وبعد الإقدام عليه . ولقد عرف الرسول (ص) التقى فقال : التقى ها هنا ، التقى ها هنا ، التقى ها هنا ، أعادها ثلاث مرات ، وكان في كل مرة يشير بيده الكريمة الى صدره .

## في الشايخ الأموي

في التاريخ الأموي حادثة فريدة في التاريخ الانساني كله ، على طوله ، وتعدد أهمه وشعبوه . تلك هي استقالة معاوية الثاني من الخلافة . جاء في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب الى ابن قتيبة : (١٢)

« لما مات يزيد بن معاوية ، استخلف

ابنه معاوية بن يزيد ، وهو يومئذ ابن ثمانين عشرة سنة ، فلبث والياً شهرين وليالي محجوباً لا يرى ، ثم خرج بعد ذلك ، فجمع الناس ، فحمد الله واثني عليه ، ثم قال :

— أيها الناس ! أراني نظرت بعدكم فيما صار الي من أمركم ، وقُلْدْتُهُ من ولايتكم ، فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي : أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني ، وأحقهم بذلك ، وأقوى على ما قُلْدْتُهُ . فاخترأوا مني إحدى خصلتين : إما ان اخرج منها ، وأستخلف عليكم من اراه لكم رضا ومقنعاً ، ولكم الله علي أن لا آلوكم نصحاً في الدين والدنيا — واما ان تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها .

قال : فأنف الناس من قوله ، وأبوا من ذلك ، وخافت بنو أمية ان تروا الخلافة منهم فقالوا : ننظر في ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله فأملنا .

قال معاوية : لكم ذلك ، وعجلوا علي . قال : فلم يلبثوا بعدها أياماً حتى طعن ، فقد دخلوا عليه فقالوا :

— استخلف على الناس من تراه لهم رضا . — فقال لهم : عند الموت تريدون ذلك ؟ لا والله ، لا أتزودها ، ما سعدت بحلاوتها ، فكيف اشقى بمرارتها .

لقد سألت اصدقائي من اساتذة التاريخ في الجامعات السورية واللبنانية والمصرية عن حادث مماثل ، او مشابه على الأقل ، عند أية أمة من الأمم ، فأجابوا بالنفي . والسؤال مطروح على من يجيب عليه . قالوا : لقد عرفت استقالات ، فيها لإكراه مادي او معنوي . أما أن حاكماً استقال ، لأن في امته من هو خير منه فهذا ما لم نقع عليه .

وأية محاسبة للنفس ارفع من هذه ؟

في وسعنا ان نقرر بعد هذا البحث أن الشريعة الاسلامية أوجبت وجود المعارضة السياسية ، كما استلزمت محاسبة النفس ، وإن شئت قلت : النقد الذاتي . فجمعت قبل اربعة عشر قرناً محاسن الطريقتين ■

ظافر القاسمي — بيروت

(٨) ٤ - النساء - ١٣٥ . (٩) اشهر مشاهير الاسلام ١٢٦/١ . (١٠) اشهر مشاهير الاسلام ١٢٦/١ . (١١) اشهر مشاهير الاسلام ص ٥١٥ في اللفظ . (١٢) ١٣/٢ وراجع الطبري ٥٣٠/٥ مع خلاف يسير في اللفظ .



# زواج

للشاعر: فضل العماري

يغالبنني التذكار حين أغالبه  
وهل تكره الأحشاء من كان مؤنسي  
أخو فرح قد لان بالوجد قلبه  
إذا ما ارتخي ثارت هموم فؤاده  
يبات يجيل الطرف في كل موضع  
ويمعن في التسأل عن كل غيبة  
غيور يرى في التفات منكر  
فكم قام يشكو بالتباكي وأنه  
وبصرخ مبهوتاً إذا حس غفليتي  
فبرمي كما ترمي الزهور لحاءها  
ويتركني دامي الجوانح مغضبا  
كأنني منبذ يمل حياته  
فما زلت في تلطافه كي أردده  
فيفتح لي صفحات حزن كأنها  
تقادم فيها الخط حتى كأنه  
وكيف امتلالي بعد ما ضاع وصله  
فإن كنت ذا حظ لديه فغرتي  
وان عشت محروماً على غير بسمة

ويسعى اليّ الهـم تدمي مخالبه  
إذا جن ليل واستدارت كواكبه  
فأصبح مأسوراً تشد جوانبه  
كطفل تناءت عنه أيد تداعبه  
ويحسب أن العنكبوت تراقبه  
كأن نساء العالمين تحاربه  
وأني على مر الزمان ألاعبه  
كمن بات مطعوناً تسيل سواكبه  
وينظر شزراً اذ تنور رغائبه  
ثياباً لها انفتحت ما أنا كاسبه  
يهشم قلبي والعيون تخاطبه  
إذا ما نحاشت من رواء أقاربه  
وقد هيجتني كالعشيق حواجه  
قراطيس دجال تميل مناكبه  
عظام بعير قد تنائر غاربه  
بذلك الذي اصخت سروراً ملاعبه  
ستغلو نعيماً ليس فيه شوائبه  
فغيري كثير عاش والبؤس صاحبه

فضل العماري - الدمام





# الفن الرفيع ابرز مظاهرها حضارة الإنسان القديم

العقل » ، وقالوا انه جد الانسان الحالي الذي خرج بالبشرية من العصور الحجرية الى عصور المعادن . وأخيراً وطىء عتبة التاريخ باكتشافه الكتابة . ولكن هل هذه الصورة الكلاسيكية لسير الركب الانساني صحيحة تماماً ؟

لا نستطيع ان نشوه الصورة التي رسمها المؤرخون معتمدين على ما قرره علماء الآثار ، وعلماء الأجناس البشرية ، وعلماء طبقات الأرض ، واختصاصيو الطب المقارن ، ومن عمل في تحديد الزمن التقريبي لما يكتشف من

لأنه بالكلمة كانت بداية الانسان ، وبالكتابة كانت بداية التاريخ البشري المسجل ، وبين الكلمة والكتابة عاش الانسان ردىاً طويلاً لا يعرف على التمام مداه ، وهو يحاول ان يرقى على سائر الحيوان ، بما اوتي من موهبة « العقل » الذي قاده الى كشف الكثير من اسرار الطبيعة ولكن بعد جهد جهيد وتجربة قاسية وصدقة . وتمضي البشرية مئات وآلاف السنين ، ويتم للانسان معرفة الزراعة وصناعة الفخار واستئناس الحيوان ، ويذهب بفخار هذه الاكتشافات ، ما أطلقوا عليه اسم « الانسان

ان اعرف الخطوات التي سارها الانسان من الممجية الى المدنية : هذا القول للشاعر الفرنسي المشهور « فولتير » وهو قول يمثل مشاعر أكثر الناس شغفاً بالماضي ، وحباً بالاطلاع . كيف كان يعيش أقدم الناس ؟ وكيف ارتقوا مدارج الحضارة ؟ وهل حقاً ما ذهب اليه المؤرخون والانثروبولوجيون الى ان البشرية قد مرت بمرحلتين رئيسيتين يفصل بينهما اختراع الكتابة حوالي عام ٤٣٠٠ ق.م. ، على اختلاف زمني في مناطق هذا الاختراع الذي يبدأ به « التاريخ » الصحيح ؟





لوحة تمثل صيد الانسان لقطع من الثيران اخذت من مغارة «تاسيلي» في الصحراء الكبرى في الجزائر..

## بقلم: الأستاذ أنور الرفاعي

داخل الكهف من صنع يد فنية ماهرة حديثة العهد ، ولكنها يد مأكرة ارادت ، كما يفعل مزيفو العاديات واللوحات الفنية ، ايها الناس بأصالة ما يصنعون او يرسمون .

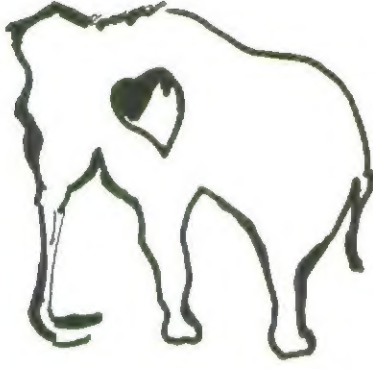
ولكن الشغف العلمي لمعرفة الحقيقة وحب الاطلاع ، لم يثني النقاد الفنين والحيولوجيين والعلماء والناس على مختلف اختصاصاتهم عن زيارة الكهف . وبعد ثلاثين عاماً من بحث وفحص ونقاش ، انتهى الرأي الى ان رسوم كهف «التاميرا» اصلية ، وان الرواسب التي تغطي بعض الرسوم ترجع الى العصر الحجري

متحني القامة حتى لا ينطح السقف القليل الارتفاع ، واذا بالفتاة تصيح ما هذه الحيوانات المرسومة على السقف يا بابا ؟

ذلك بدء اهتمام السنيور «مارسيلينو دي سوتولا» بالكهف ورسومه الكثيرة التي قال عنها في أول دراسة له عام ١٨٨٠م انها من رسوم انسان موغل في القدم ، وان الكهف الذي عثر عليه صدفة أيضاً قبل ثلاثة أعوام من هذا التاريخ ، بقي مغلقاً آلاف الأعوام . وتهكم النقاد على «سوتولا» ومقولته ، وأعلنوا ان الرسوم التي وجدت منقوشة

باطن الأرض ، ولكن المكتشفات الحديثة نفسها ، هي التي أخذت ترزعزع بعض اركان هذه الصورة التي رسمها علماء القرن الماضي ، كما ترزعزت كثير من النظريات العلمية في هذا القرن ، او اخذت تعطلها او تعطيلها أبعاداً جديدة ، او تلقي الأضواء على بعض جوانبها فبرزها ، ان صح التعبير ، ولعبت الصدفة دورها في ذلك . وكان الفضل هذه المرة لفتاة قصيرة القامة دخلت كهف «التاميرا» في اسبانيا مع والدها عام ١٨٧٩م ورفعت رأسها لتحدث أباه الذي كان يمشي في الكهف





ماموث رسم على جدار كهف « بندا » الأثري في إسبانيا .

النماذج مما وقع بين أيدينا من رسوم الكهوف في أوروبا الغربية والصحراء الكبرى الأفريقية فيمكننا بعد الدراسة ان نقرر الملاحظات التالية :

• تقدم الفكر الميتي (الميثولوجي) عند الانسان الصياد ، وقد وضع الفنان مواهبه في خدمة الدين ، وهو الأمر الذي ساد المراحل التاريخية عند جميع الشعوب القديمة . وقد تكون الأشكال والرسوم المكتشفة في كهف الاخوة الثلاثة في فرنسا والمنسوخة عن جدار في مغارة الأورانج الفرنسية تعبيراً عن طقوس دينية ، تدل من الناحية الفكرية على بدء استخدام السحر والايحاء . اما من الناحية الفنية فتكاد هذه الرسوم تمثل المدرسة الواقعية ، شأنها شأن الرسوم الأخرى للحيوانات التي كانت موضع اهتمام لدى الفنانين الصيادين . فالابعاد متناسقة ، والمنظور واضح متقن ، والتفاته الرأس وميل القرون كله يثبت ان الفن مر بمراحل بدائية خلال وقت طويل من الزمن قبل ان يصبح على هذه الدرجة من الواقعية والالتقان .

• نمو الملاحظة وقوة الذاكرة والمقدرة على حفظ نسب الأبعاد لتنفيذ الرسم الواقعي ، دون ان يكون موضوع الرسم حاضراً أثناء التنفيذ امام عيني الفنان . فعشرات الرسوم كانت قد رسمت في كهوف مظلمة ، وفي أمكنة حرجية ، وبدأت لنا مواضيعها الحيوانية كأنها « موديلات » تجمدت ساعات طويلة أمام لوحة الرسام ليستطيع ان يخرجها بهذه الدرجة من الالتقان ، فالأشكال التي تمثل « بيزون » و « ايل » و « وعل » و « حصان »

وعلى ظران ( حجارة مشطوفة او فؤوس صوانية ) ، وعلى مخلفات بشرية كثيرة . فاكتمل لدى العلماء صورة الانسان القديم ، فصنفوا حضاراته وثقافته تصنيفاً جديداً ، وذهبت الأرض الفرنسية بالقدر الأكبر من اسماء هذه الثقافات ، لما وجد في ارضها من آثار . ولعل ذكرنا لوحدة منها وهو الثقافة « المجدلية » او المجدولية التي يقدر عمرها بحوالي ١٦ الف عام قبل الميلاد ما يعطينا فكرة عن موقعها الزمني من التاريخ . والانسان ، كما رأينا من آثاره ، رسم وصور ونقش ونحت التماثيل قبل ان يكتب ، وربما قبل ان يتقن الكلام ، وقبل ان يعرف كيف يتخذ لنفسه لباساً يوارى سوءته ، أو مأوى يحميه من غائلة البرد والحيوان المفترس ، حتى ليتمكن القول ان الفن قديم قدم الانسان نفسه ، نشأ معاً ، وعاشا كالاصل والظل ، لا يفترقان ، على اختلاف الزمن والمكان . وقد سجل الفن تاريخ الانسانية قبل ان تخط فيه أية اداة اخرى اية اشارة او تلميح . وليس من باب التعصب للفن ، ان نعتبر جميع ما اعتمد عليه العلماء في تصوير فترة ما قبل التاريخ من مستحاثات وأدوات مادية حجرية كالفؤوس ، او ترابية كال فخار ، او حيوانية كالعظام ، يدخل في حقل الفن ، لأن صناعة الفأس والآنية واتخاذ المسكن كنقش عظام الحيوان كالرسم هي كلها اعمال فنية .

### تطور الفن عند انسان العصر الحجري من خلال مخلفاته

اذا ما درسنا المخلفات الفنية التي عثرنا عليها من العصور الحجرية ، كمؤرخين وكفنانين وكأشخاص عاديين ، وأخذنا بعض



نموذج آخر يمثل انساناً متنكراً في جلد الحيوان وجد في مغارة بفرنسا .



لوحة تمثل انساناً متنكراً في هيئة حيوان وجد في كهف الأخوة الثلاثة في فرنسا .

القديم ، حيث كانت تعيش سلالة الانسان المسمى « كرومانيون » ، وان هذا الانسان كان يعيش على الصيد ، ويأوي الى الكهوف ، وان الجليد في أوروبا كان يغطي مساحات أكبر مما هي عليه الآن .

وشهد النصف الثاني من القرن الماضي ، ولا يزال يشهد قرننا الذي نعيش فيه ، أبواب الكهوف القديمة المغلقة عبر السنين الطويلة ، تفتح أمام مطارق الباحثين والرواد ، فتدهشهم بما تحويه من لوحات فنية رسمت بالأسود او الأحمر ، او لونت ، او نقشت بألة حادة على الصخر ، او صنع منها تماثيل ، وكل مواضيعها تدور حول مراحل حياة انسان تلك الفترة والحيوانات التي عاصرتة ، وخاصة « البيزون » ، وهو نوع من الثيران القديمة ، و « الماموث » وهو نوع من الفيلة ، وحيوان « الرنة » وهو الوعل القطبي ، وأنواع اخرى من الوعل والحيل وغيرها من الحيوانات. وثبت للباحثين ، ان ما خلفته سلالات ما كان يسمى بطلائع الانسان من تحف فنية ، لا تدل على ذوق فني راق ، نسجته يد ماهرة فحسب ، وانما تدل على رقي فكري ميثولوجي ، وحياة اجتماعية متقدمة ، وان هذه المخلفات الفنية تفوق في روعتها ما عثر عليه بعدها بمئات السنين ، وانها كانت لها مدارس فنية كالمدراس المعاصرة لها اصولها ولها قواعدها .

الكشوف غير الفنية المتعلقة بالانسان وكانت القديم تواكب الكشوف عن هذه الكهوف ، فتم العثور على كمية أكبر من الهياكل العظمية البشرية في الطبقات الجيولوجية ،





رسم لوعل يعدو عثر عليه في كهف «التاميرا» في اسبانيا .



رسم يمثل «البيزون» مأخوذة من كهف «نيو» في فرنسا .

• كانت الحرب احد مظاهر الحياة الاجتماعية ، او السياسية في عصر انسان «كرومانيون» الحجري ، اذ لا تدل وضعيات الرسوم والأشكال التي عثر عليها على ان الناس يقومون ببعض ألعاب القروسية ، بل كانوا يقتتلون فعلاً .

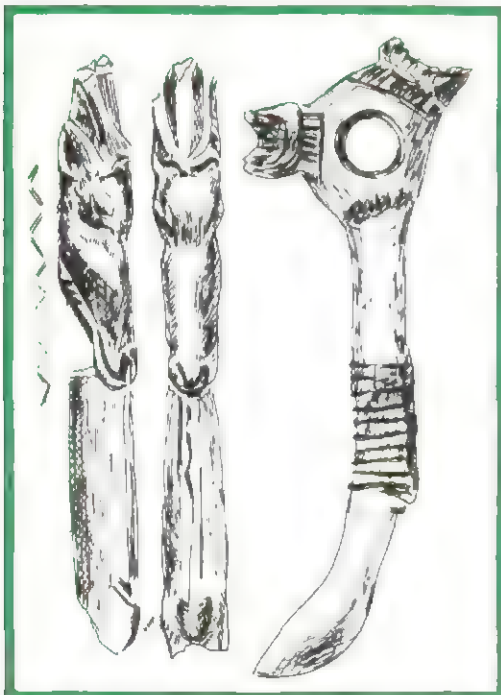
• استخدم الرسام الألوان الطبيعية التي عثر عليها في محيطه وهي المغرة (OCRE) الحمراء والصفراء واوكسيد المنغنيز الأسود الموجود في الطبيعة ، وكان يسحق هذه الألوان في مساحق من الصخر البلوري ، او يودعها في عظام مجوفة للاخذ منها عند الاستعمال . وقد عثر على الكثير مما يؤيد هذا الرأي .

مجموعة صور بعضها في اثر بعض ليصوروها على فيلم فتبدو متحركة .

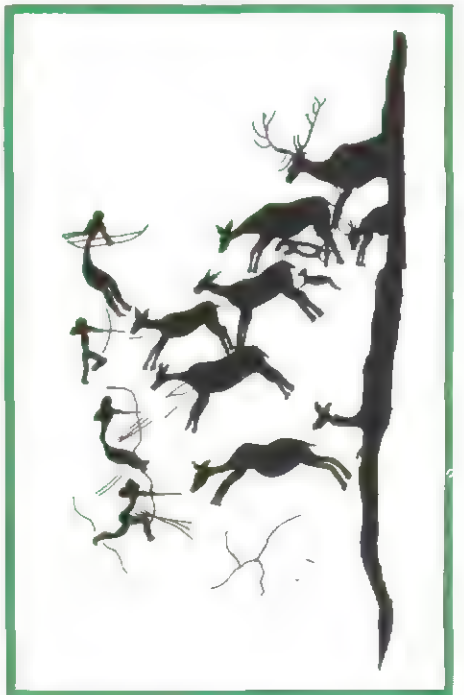
• كان الصياد الفنان قد اكتسب بالخبرة العملية معرفة الكثير من تشريح الحيوانات التي كان يصطادها ويتغذى بلحومها ، فأدرك ان القلب هو مركز الدم ، ومركز الحياة ، اذا أصيب القلب كانت الضربة قاضية ، لذلك فراه في بعض رسومه يرسم بالأحمر شكل القلب في موضعه من الجسم ، او يشير الى القلب مع الاسهم الموجهة اليه في شكل مبسط يشبه صور الثيران التي تصرع في حلبات «صراع الثيران» الاسبانية .

و «خنزير» ما هي الا رسوم واقعية نفذت جميعها من واقع الذاكرة ، لأنه لم يكن باستطاعة الفنان ان يدخلها الكهف ليدرسها ويرسمها ، على ظلمة الكهف وضيقه وازدحامه بالسكان من أفراد العشيرة .

• اهتمام الرسام الصياد في العصر الحجري بالحركة ، فأكبر رسومه كانت في أوضاع للجري مختلفة ، كأنها رسوم مأخوذة بآلات سينمائية حديثة تلتقط للوضعية الواحدة عدة صور ثم تنتفي احداها لتكون نموذجاً لاحدى وضعيات الحركة ، او كأنها لرسامي الصور المتحركة «كارتون» الذين يرسمون



لوحة مأخوذة من كهف «برانكودي فالثورثا» في اسبانيا تمثل الانسان وهو يصيد الوعل والغزلان .



رسم لأدوات منحوتة على عظم «الرنة» عثر عليها في حوض «الدوردون» .



تمثال يطلق عليه اسم « فينوس ولندورف » عثر عليه في أوروبا .



لوحة منحوتة تمثل مصرع انسان أمام فريسته يرجع عهدها الى آلاف السنين .



لوحة تمثل ذكر سبوع في وضع متوش ، عثر عليها في كهف « التاميرا » .

فان من مخلفات انسان العصر الحجري عشرات التماثيل الصغيرة التي اطلق عليها النقاد اسم « فينوس » . وليس « فينوس » و « لندورف » الا نموذجاً واحداً يعطينا فكرة عن الشكل والحجم . أما النقش البارز الموجود في كهف « لوسيل » في حوض « الدوردون » فلعله يمثل نموذج الجمال المحبب ، او لعله يمثل الواقع الجسماني للمرأة في تلك الأيام . ومهما يكن من أمر تفسير هذا النقش ، فان النقاد اطلقوا عليه اسم « فينوس لوسيل » .

• النحت في الصخر . وفي كهف « مونتسبان » الذي اكتشف عام ١٩٢٣م توجد تماثيل من

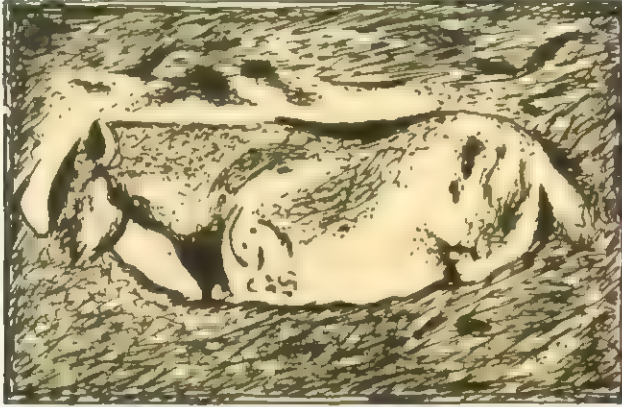
فحسب ، بل تمثل أيضاً مشاهد ونماذج حية من جوانب حياة الانسان التي انتجها ، من ذلك مشهد رجل هاجمه « بيزون » ضخم فارداه قتيلاً ورمى الى جانبه سلاحه ، بينما يتعدد كركدن عن هذا المشهد .

• لم يكتف الفنان الصياد بالرسم ، بل نقش على العظم والصخر قبل ان يعرف الفخار ، ونحت من الصلصال تماثيل وتماثيم ، وحاول ابراز الصورة بحفر جوانبها حتى تبدو للعيان بأنها بارزة . واذا كان موضوع ايهما اقدم ، الرسم . ام النقش والنحت ؟ أي أي الفنان كان أسبق للانسان ، ليس من حديثنا في هذا المقال .

• كانت الكهوف اقدم « صالات عرض الانتاج الفني » تجمع انتاج مجموعة من الفنانين في مختلف المواضيع الفنية ، ويجمع النقاد على ان مجموعة كهوف « لاسكو » التي اكتشفت في حوض « الدوردون » في فرنسا عام ١٩٤٠ بأروقنها الطولانية ، وعرض لوحاتها بشكل متناسق طرفي الأروقة ، وتزيين السقوف ، تكاد تكون اقدم « معرض فني » دائم . او متحف فني . لا يمثل كل رسوم لعصر . بل رسوم مشاهير ، ضائين . ولا تقتصر موضعها على الرسوم التقليدية للوعول والخيل والحواميس والكركدن والبيزون



رسم حصان منحوت في الصخر ربما يرجع عهده  
الى العصر الحجري وهو مظهر آخر لمستوى  
الفن الرفيع الذي بلغه الانسان في ذلك العصر .



حصان بري مرسوم على جدار كهف «فون  
دي جوم» الفرنسية .

لوحة تمثل اثني الايل اكتشفت في كهف  
«التاميرا» في اسبانيا .



فلم يكن أي مجتمع بشري يملك هذه الميزة ،  
لكن الفن في العصور الحجرية ، كالفن في كل  
العصور ، ينتج عن موهبة فردية ، والفنان  
رجل مزود بهبات فطرية نادرة ، والعبقرية  
كما يقول افلاطون هي الهام او هي ومضة الهية  
وحوية وقوة دافعة لا تصيب الناس جميعاً .  
وهكذا كان بين اناسي عصور ما قبل التاريخ  
عدد من الموهوبين العباقرة ، فاقوا معاصريهم  
باحساساتهم وذوقهم الرفيع ، وتمكنوا من  
التخلص ولو الى حين ، من مشاكل الحياة  
اليومية الملحة التي لا يستطيعون بدونها تأمين  
أودهم اليومي ، ليتفرغوا لاشباع ميولهم الفنية ،  
وللقيام بالأعمال الفنية التي عثروا على القليل  
القليل منها .

ويجمع النقاد على ان شواهد الفن القديم  
الذي تكشف لنا روائعه من خلال الرسوم  
والنقوش كانت من عمل أناس موهوبين ،  
وصلوا الى انتاج هذه «الروائع» بعد ممارسة .  
وهم يشبثون ان الحضارة الانسانية لم تتخذ خطأ  
صاعداً مستقيماً ، بل خطأ بيانياً كثير التعاريج  
بالنسبة للزمان والمكان ، وكان الفن الجميل  
هو طابع حضارتهم

انور الرفاعي - دمشق

الصلصال لدب وانواع اخرى من الحيوان ،  
مشكلة تشكيلاً فنياً ، ووضعت مكان الرؤوس  
رؤوس حقيقية كاملة لهذه الحيوانات ، وهذا ما  
رجح الرأي القائل بأن هذا النحت أعد ليكون  
«ديكور» لعملية طقوس الصيد ، وتقريبها من  
الواقع ، خاصة وان آثار طعن حقيقية بأدوات حادة  
شوهدت على هذه التماثيل ، مما يذهب دليلاً  
على ان الطعن الفعلي كان يشكل جانباً من  
جوانب هذه الطقوس .

وبعد .. فان احداً لا يستطيع الادعاء  
بان جميع ساكني الكهوف كانوا فنانين ،  
او وصلوا المرتبة الرفيعة التي تمجد ذكراهم .



رسم للوحة تمثل خنزيراً جامعاً مأخوذة من كهف «التاميرا» في اسبانيا .

أحد عمال مناجم الفحم العميقة وهو يستخدم  
الآلات الحديثة في التعدين



فالمثل لهذه الصناعة لم يحدث لها العز في قديم لتاريخ البشرية ولا في عصرنا الحديث  
منذ اكتشافها في مصر في حقبة الحضارة الفرعونية فظلوا يستعملونها في الزراعة والبناء  
مما دفعهم لخلق ما نسمونه الفحم وهو أحد أهم المواد الخام في العالم وهو مادة  
مستخرجة من قشور الخشب بعد إزالة الراتنج والمواد العضوية الأخرى

أساليب تكنولوجية حديثة أعفت العامل من  
كثير من مهامه الشاقة ، الا ان تلك الأيام رغم  
قسوتها تعيد الى الذاكرة أصداء الأهازيج  
الشعبية التي كان العمال يرددونها في ذهابهم  
الى مناجم الفحم لاستخراج تلك المادة النافعة  
لتوليد الطاقة البخارية لتسيير القاطرات والسفن  
والسيارات .

لقد كانت مناجم الفحم سبباً مباشراً في  
قيام العديد من المدن الصناعية حولها ، وخاصة  
في أمريكا وإنجلترا حيث يكثر فيها وجود الفحم .  
والى الفحم يعزى تحول الولايات المتحدة  
الأمريكية من أمة زراعية الى أمة صناعية متقدمة

# الفحم

## والحضارة الانسانية

وردت كلمة « الفحم » على الألسنة  
التي قفزت الى الأذهان تلك الصورة  
التقليدية القائمة من مخلوقات ماض قريب ،  
صورة أحد عمال مناجم الفحم وهو يتصب  
عرقاً ، يحمل فأساً وبجرفة ، يقطع بالأولى كتل  
الفحم التي تركت بصماتها واضحة على وجهه  
ويديه ، ويرفع بالثانية ما قطعه ليضعه في  
عربة خاصة يدفعها أمامه في دهاليز المنجم  
المظلمة ليوصلها الى مكان تجميع الفحم .  
ومع أن هذه الصورة الكئيبة استحالت مع  
الأيام الى صورة مشرقة بادخال آلات ضخمة  
في مجال التعدين في مناجم الفحم . وابتكار



الكنوز التي تدخرها الأرض ، يلجأ اليه الانسان اذا ما عز وجود الكنوز الأخرى ، ولهذا تجند كثير من المؤسسات ومراكز الأبحاث في البلدان الصناعية المتقدمة ، الغنية بالفحم ، علماءها وخبرائها لتطوير عمليات استخراج الفحم من أعماق المناجم ، وتحسين وسائل الاستفادة منه عن طريق انتاج مواد جديدة منه . وما دمنا نتحدث عن الفحم كمصدر من مصادر الطاقة التي أفاء الله بها على البشرية ، جدير بنا أن نتعرف الى ماهية هذه الثروة الطبيعية ، وكيفية الاستفادة منها حاضراً ومستقبلاً .

## كَيْفَ تَكُونُ الْفَحْمُ الْحَجَرِيَّ

ان الفحم ، ذلك الصخر الأسود ، هو من أصل عضوي - Organic - نتج عن تحلل النباتات والأشجار والحشائش التي طمرت في طبقات الأرض منذ ملايين السنين عبر العصور الجيولوجية المتعاقبة ، ثم تحجرت بفعل ضغط الطبقات الأرضية فوقها وحرارة باطن الأرض العالية . ففي تلك الأزمنة الغابرة لم تكن الأرض كما هي عليه في الوقت الحاضر ، فبعض أجزائها ، كانكثرها على سبيل المثال ، كانت أرضاً منخفضة كثيرة الرطوبة والحرارة ومكسوة بالغابات ، ولما ماتت تلك الأشجار بفعل ما طرأ على سطح الأرض من تغيرات طبيعية ، تساقطت الأوراق وكونت طبقة سميكة فوق الأرض ، ولما أخذت القشرة الأرضية تنخفض رويداً رويداً غمرتها مياه البحار فمزجت الأشجار والأوراق بالماء والطين والرمل ولم تلبث بمرور ملايين السنين ان انطمرت ، وبفعل الضغط والحرارة العاليين تحولت هذه النباتات المطمورة الى فحم .

ويتكوّن الفحم بصورة رئيسية من الكربون الناتج مباشرة من مركبات كربونية معقدة كالنشا والسكر والسلولوز . والمعروف عن الفحم على اختلاف أنواعه أنه كلما ارتفعت نسبة الكربون فيه زادت قيمته الحرارية . كما أن اختلاف عمق الطبقة الأرضية التي يوجد فيها الفحم يقرر الى حد كبير جودته ونوعيته اذ كلما زاد العمق ارتفعت جودة الفحم . ومن المركبات الكربونية المعقدة المطمورة جاءت أصناف عديدة للفحم تختلف فيها نسبة الكربون ، ويتميز كل نوع بخصائص معينة تحدد مجال استعماله . ومن بين هذه الأصناف



تجربتي تابع لشركة « اكسون » العالمية يتم فيه تفوير الفحم وتسييله بحرقه مباشرة مع معايير تلوث الهواء المقررة .

الداخلي وغيرها من الآلات التي تعمل بأحد مشتقات الزيت والغاز على نحو يتلاءم مع خصائص مواد الوقود الجديدة ، ولذلك أخذ استخدام الفحم يتضاءل شيئاً فشيئاً نظراً لصعوبة الحصول عليه واستخراجه ونقله من مكان الى آخر ، أضف الى ذلك ما يلحق البيئة من أضرار ، وما ينجم عن احتراقه من تلوث للجو .

ومع كثرة المشاكل التي تعترض عملية استخراج الفحم من المناجم ، وصعوبة استخدامه كوقود سهل التناول ، شأن مواد الوقود المصنعة من الزيت والغاز ، فان الفحم يبقى كأحد

حين أخذت تستعمل الفحم على نطاق واسع لتوليد الكهرباء ، وتدفئة المنازل ، وتشغيل مصانع الحديد والصلب ، وتسيير القطارات والسفن . ولم تترزع مكانة الفحم كمصدر للطاقة الا في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما دخل البترول والغاز الطبيعي بمشتقاتهما العديدة ميدان الطاقة .

ان وفرة البترول ، وسهولة معالجته ونقله ، وانخفاض تكاليفه قياساً بالفحم ، مهدت له سبل الاستعمال على نطاق واسع في مجالات صناعية عديدة . ولم يقف الأمر عند حد الاستعمال ، بل صممت آلات الاحتراق



العلماء والباحثون في مراكز الأبحاث يحرون تعذيب عديدة على أمل توصيل أو أساليب تقنية يمكن بواسطتها استخراج مواد وقود جديدة من الفحم .

في ولاية ألباني عام ١٦٧٣م على يد «لويس جوليت» و«جاك ماركيت». أما أول منجم للفحم في الولايات المتحدة فقد دشن عام ١٧٤٥ في مدينة رتشموند في ولاية فرجينيا . ولم يلبث أن أخذ عدد المناجم يرتفع تدريجياً في مناطق مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية . وكثيراً ما كان يعثر على الفحم في طبقات الأرض القريبة من السطح حتى لقد كان المزارعون وهم يزاولون أعمالهم الزراعية من حراثة وعزق يعثرون على عروق الفحم فيستخلصونها ويبيعونها إلى الحدادين بأثمان بخسة . ولما أدرك الناس قيمة الفحم تألفت شركات عديدة راحت تبحث عن مناطق وجوده ، ومن ثم باشرت أعمال تعدينه بفتح مناجم سطحية أو مناجم عميقة تبعاً لمقدار كميته ونوعياتها . ومنذ ذلك الحين ازداد إنتاج الفحم في بلدان كثيرة وتعددت منافعه . فبالإضافة إلى استعماله في أغراض التدفئة ، أصبح الفحم المادة الأساسية في تشغيل المصانع وتسيير السفن والقاطرات وتوليد الكهرباء وإنتاج مواد كثيرة منه عن طريق التقطير الانتلافي بمعزل عن الهواء كفحم الكوك ، والنشادر ، والغاز والزيوت القطرانية . ومن هذه الزيوت القطرانية

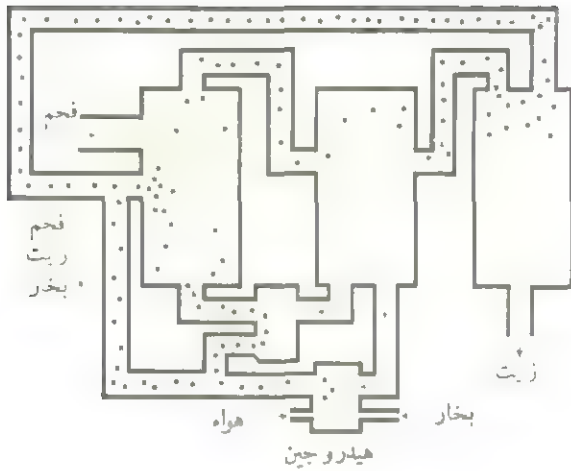
لا يعرف على وجه التحديد الزمن الذي اكتشف الإنسان فيه هذه المادة ، ولا كيفية استعماله لها . غير أن الحفريات الأثرية التي حُريت في مقاطعة «ويلز» بانجلترا أنت بدلائل تشير إلى أنه ستمعمل في العصر البرونزي أي منذ نحو أربعة آلاف سنة . في أصرام النار لأحراق جثث الموتى كضفص جنائزي . كما اكتشفت بقايا رماد الفحم في قلاع رومانية كثيرة وفي المساكن التي كان يضمها سور الإمبرطور هدرمان . وذلك يعود إلى سنة ١٢١ ميلادية . هذا وقد استعمل سكان الصين الفحم كوقود قبل ميلاد المسيح بقرون كثيرة . وقد ورد ذكر الفحم في مواضع كثيرة في الانجيل وفي مؤلفات الكتاب اليونان والأغارقة . من هنا نرى أن استعمال الفحم في تلك الاحقاب البعيدة كان محدوداً ، ولم يتسع نطاق استعماله إلا في القرون الوسطى ، فعندما يحرق في الأفران والمواد للاستفادة منه في أعمال الحدادة . وكان الفحم يجلب آنذاك من الشواطئ بكميات ضئيلة وبطرق بدائية لا جهد فيها ولا مشقة . غير أن الطريقة التي كان يحرق فيها الفحم ، في تلك الفترة من تاريخ الإنسان ، لم تكن طريقة سليمة ، إذ كان ينتج عن حرقه غازات سامة وروائح كريهة أثارت سخط الكثيرين واشمئزازهم من هذه المادة ، وبلغ الأمر حداً لا يطاق مما حدا بالملك «ادوارد الأول» (١٢٣٩ - ١٣٠٧) ملك بريطانيا إلى أن يصدر قانوناً يقضي بتحريم استعمال الفحم ، وإزالة عقوبة الإعدام بحق أي شخص يقبض عليه وهو يستعمل الفحم كوقود . ويعزى عدم استعمال الفحم كوقود في المنازل في تلك الفترة إلى ارتفاع تكاليف المداخن التي كانت تصنع من الحديد . بيد أنه لما أخذ الناس ببناء مداخن منازلهم من الطوب ، عاد الفحم ليصبح مادة وقود جيدة تستخدم في تدفئة المنازل وخاصة في أيام الشتاء القارسة الباردة . ولم يقتصر استعمال الفحم على التدفئة بل أخذ يعم استعماله في القرن الثامن عشر في الأفران لإنتاج الحديد والصلب ، الأمر الذي جعل من مادة الحديد مادة رخيصة بعد أن كانت من المواد النادرة والشمينة . وقد اكتشف الفحم في الولايات المتحدة الأمريكية أول ما اكتشف في مدينة «اتيك»

«الفحم البني» - Brown Coal وهو طري نسبياً من أصل قاري أو «بيتوميني» - Bituminous يغلب عليه اللون البني المشوب بالسواد ، وتبلغ نسبة الكربون فيه بين ٦٠ بالمئة و ٧٥ بالمئة . ويحترق بلهب مدخن . وهناك نوع آخر يطلق عليه اسم «الحث» - Peat وهو نسيج نباتي نصف متفحم تكون بتحلل الأشجار تحللاً جزئياً في الماء . ويظهر أن هذا النوع من الفحم حديث التكوين ، إذ لم يمض عليه وقت كاف ليتحجر . وهناك فحم «الليجنييت» - Lignite ذو اللون الأسود اللامع الذي تبلغ نسبة الكربون فيه ما بين ٧٥ بالمئة و ٩٠ بالمئة . وهو يحترق بلهب ساطع مكوناً قليلاً من الدخان . ولعل أجود أنواع الفحم هو الفحم الصلب المعروف باسم فحم «الأنثرايسيت» - Anthracite . وهو أقصى أنواع الفحم وأغناها بالكربون إذ تصل نسبته فيه إلى ٩٣ بالمئة ، وهو يحترق بدون لمب ولا ينتج عن احتراقه دخان . بيد أن هذا النوع من الفحم ينضب درجة عالية من تسخين وكية وافرة من الهواء التي تساعد في عمية الاحتراق . ولذا يستعمل في السفن والقاطرات والمصانع .

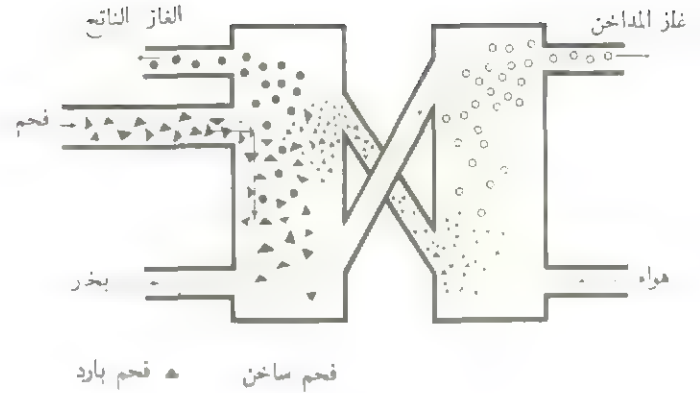


يوجد الفحم في بعض المناطق قريباً من سطح الأرض . يحفر أمر الحصول عليه أسهل من ذلك .





يبين هذا الرسم عملية تسييل الفحم .



يبين هذا الرسم عملية تغويز الفحم .

كما تتطلب أيضاً ضبطاً دقيقاً لحرارة المفاعل ، فإذا زادت الحرارة على ٢٠٠٠ درجة فهرنهايت فإن رماد الفحم ينصهر ويتسبب في انسداد معوجات الأجهزة . أضف الى ذلك أن بعض أنواع الفحم يبدأ في التكتل مع ارتفاع درجة الحرارة ومن ثم يأخذ في التمدد على نحو يشكّل خطراً على الأجهزة . ويحاول العلماء والخبراء التغلب على هذه المشاكل بشتى الوسائل والأساليب التقنية .

## تسييل الفحم

تنطوي عملية تسييل الفحم على التحديات ذاتها التي تواجه عملية التغويز ، وهي تشبهها في كثير من الوجوه وخاصة في الأجهزة المستخدمة لغرض تسييل الفحم . فيضم المفاعل بصورة رئيسية مفاعلاً مضغوطاً ذا حرارة عالية يحتوي على شبكة كبيرة من المعوجات المصنوعة من الصلب ومكثفات ضخمة يتم عبرها تفاعل بين الهيدروجين والفحم ، ينتج عنه بالتبريد عدد من الزيوت القطرانية التي يجري فصل بعضها عن بعض بوسائل التكرير التقليدية . ويمكن القول بصورة عامة أن الطن الواحد من الفحم ينتج نحواً من برميلين الى ثلاثة براميل من الزيت الاصطناعي .

وهكذا تتضافر جهود العلماء في البحث عن أساليب تقنية جديدة للاستفادة القصوى من هذه الثروة الطبيعية التي يخترنها باطن الأرض ■

اعداد : **سليمان العبدالله** - هيئة التحرير  
عن مجلة « بوليتن »

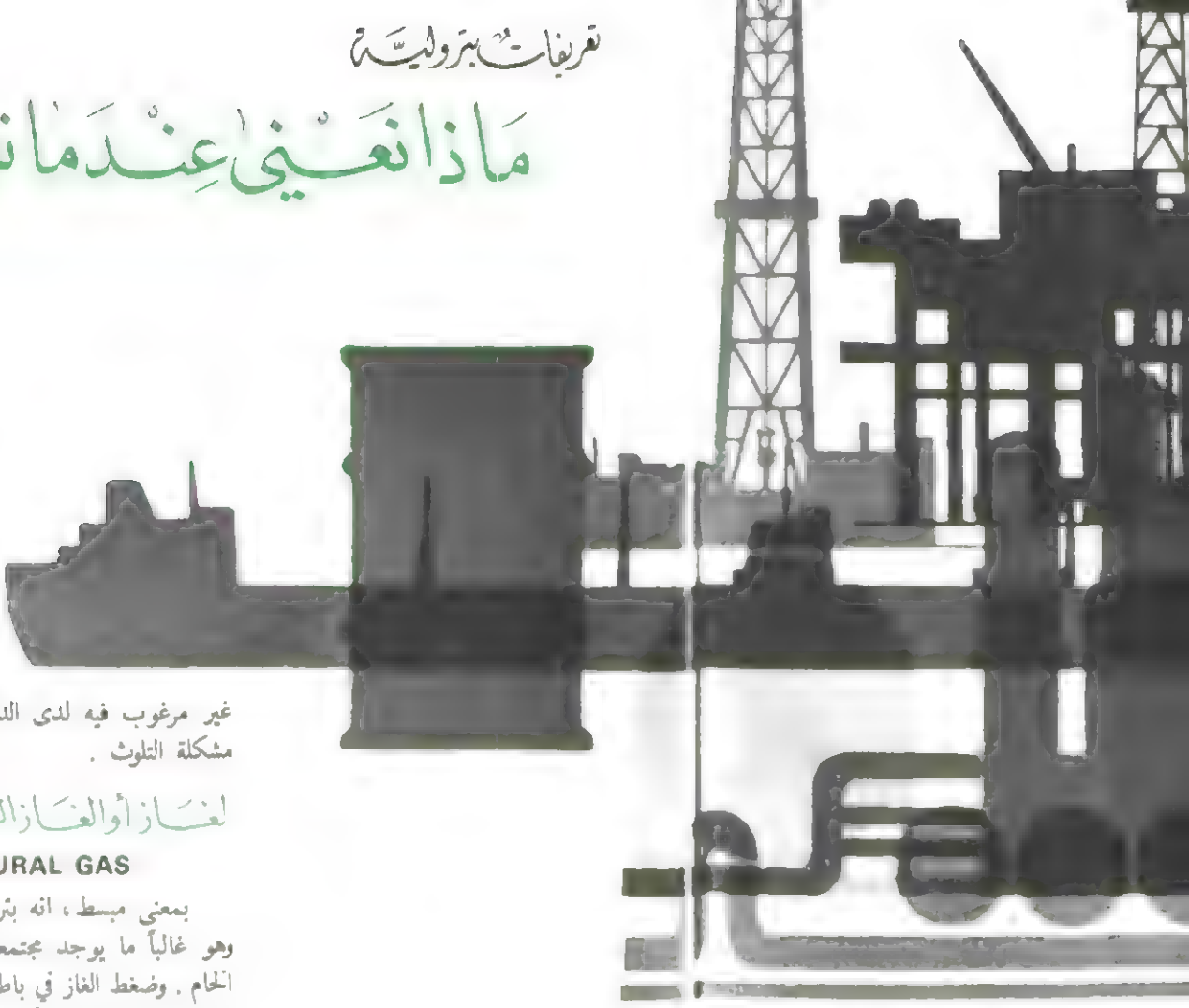
تصوير : « دافيد مور » تد روزومالسكي  
ونك فاسينو

دوافع تطويرها على نطاق واسع تلاشت لأنه أصبح في مقدور الناس الحصول على الغاز الطبيعي بتكاليف قليلة . وأول عملية لتغويز الفحم أجريت في ألمانيا حيث تم انتاج ما عرف بـ « غاز المدن » وهو غاز اصطناعي ذو محتوى حراري منخفض ، عم استعماله في كثير من البلدان الأوروبية والأمريكية قبل اكتشاف الغاز الطبيعي . وقد توصل الباحثون الى معرفة عمليات كثيرة لتحويل الفحم الى غاز وهي وان اختلفت شكلاً وموضوعاً الا أنها تؤدي الى نتيجة واحدة . وتتجلى الفروق بين العمليات المختلفة في الطريقة التي يتم بها تلقيح اجهزة المفاعل بالفحم ، وفي شكل المفاعل ذاته ، وفي الطريقة التي يتم بها توفير الحرارة العالية اللازمة لتفاعلات التغويز . فالفحم يدفع في مفاعل مضغوط ذي حرارة عالية ، ثم يحقن البخار في المفاعل ليتولد بذلك تفاعل كيميائي ينتج عنه الغاز الخام . ثم يجري بعد ذلك تحسين الغاز بنزع « ثاني اكسيد الكربون - Carbon Dioxide » و « كبريتيد الهيدروجين - Hydrogen Sulfide » منه ورفع نسبة مركب « الميثان - Methane » فيه . كما يجري في بعض المعامل تنقية الغاز بتمريره بأوعية مملوءة بالجير والكلس لتخفيض نسبة ما يحتويه الغاز من الكبريت . ومن بين المشاكل التي تواجه عملية تغويز الفحم هو الرماد المتخلف عنه ، ويبلغ نحو ١٠ بالمئة من وزن الفحم ، وهو أمر يتطلب جهداً كبيراً للتخلص منه كلما تراكم في أجهزه المفاعل .

تقطر سوائل متعددة ، على جانب عظيم من الأهمية في الصناعة الكيميائية مثل « البنزين Benzene » و « التولوين - Toluene » و « الزيلينول - Xylenol » و « الفينول - Phenol » وغيرها مما يدخل في صنع كثير من العقاقير الطبية والأصبغة والمتفجرات . ومع أن مكانة الفحم أخذت تنزعز في مطلع القرن العشرين بدخول البترول والغاز حلبة الصناعة ، الا ان بعض المؤسسات الصناعية ومراكز الابحاث تواصل جهودها العلمية والتكنولوجية في مجال ايجاد أساليب حديثة للانتفاع بالفحم واستخلاص مواد وقود اصطناعية منه تساعد في دفع عجلة الصناعة ، مع الأخذ بعين الاعتبار العامل الاقتصادي الذي يقرر الى حد بعيد جدوى تلك الجهود والمحاولات الجادة . ولعل أكثر ما يتطلع اليه العلماء والخبراء والباحثون في هذا الصدد هو امكان استخلاص مواد الوقود الصناعي من الفحم عن طريق « تغويزه - Gasification » و « تسييله - Liquefaction » أي تحويله الى سائل . ولهذا الغرض انشأت بعض المؤسسات والشركات ، ومن بينها شركة اكسون العالمية وشركة أسو ، « معامل تجريبية - Pilot Plants » ولقد كانت النتائج الأولية مشجعة .

ان فكرة تغويز الفحم ليست جديدة بل تعود الى أكثر من نصف قرن ، بيد ان

# مَاذَا نَعْنِي عِنْدَمَا نَقُول ..



غير مرغوب فيه لدى الدول المستهلكة بسبب مشكلة التلوث .

## لغاز أو الغاز الطبيعي

### GAS OR NATURAL GAS

بمعنى مبسط ، انه بترول في حالة غازية . وهو غالباً ما يوجد مجتمعةً او ممتزجاً بالزيت الخام . وضغط الغاز في باطن الأرض يساعد على دفع الخام الى سطح الأرض ، على ان هناك آباراً تنتج الغاز ولا زيت فيها . والغاز الطبيعي يختلف تماماً عن الغازولين او البنزين الذي نستعمله وقوداً للسيارات ولا يجوز ان نخلط بينهما . فهذا الأخير ، أي البنزين ، نحصل عليه بعد عملية تكرير الزيت الخام المعروفة .

## لغاز الطبيعي السائل أو المسال

### LIQUEFIED NATURAL GAS (LNG)

يتحول الغاز الى سائل عندما تصل حرارته ، او درجة برودته في واقع الحال ، الى ٢٨٥ درجة فهرنهايت تحت الصفر ( ١٥٨ درجة مئوية ) . ويمكن تخزينه ونقله وهو في تلك الحالة ، الا ان ذلك يحتاج الى تكاليف كبيرة .

## غاز البترول السائل أو المسال

### LIQUEFIED PETROLEUM GAS (LPG)

ويعرف عادة بالغاز المعبأ في اسطوانات . كالبروبان والبيوتان ، ويستعمل في الأغراض المنزلية في المناطق التي تفتقر الى وجود انابيب تمد مرافقها بالغاز الطبيعي .

## البترول PETROLEUM

نعني به واحداً من او جميع ما يلي : الزيت الخام ، الغاز الطبيعي ، وأي مادة هيدروكربونية سائلة او غازية في الحالة الطبيعية .

## لخام أو الزيت الخام

### CRUDE OR CRUDE OIL

بترول سائل غير مصنع . والخام يوجد على عدة اشكال ، تحتاج معالجة كل منها الى طريقة مختلفة ووسائل تكرير متنوعة . ويمكن ان يكون سائلاً ثقيلًا كالقار او سائلاً رقيقاً كالماء . ويمكن ان يتراوح لونه بين الأصفر والأخضر والأحمر والبفسجي والأسود والزيت الخام على نوعين : حلو ومر . والمر منه يحتوي على غاز كبريتيد الهيدروجين ، أما الحلو فيخلو من هذا الغاز . والزيت يحتوي أيضاً على نسب مختلفة من الكبريت . فالنوع الذي يحتوي على نسبة عالية من الكبريت

كل مجال من مجالات الحياة العلمية والصناعية ، وكل فن بل وكل نوع من أنواع السلوك الانساني والمعيشي له مصطلحات وعبارات لها مدلولها الخاص ، تتردد كثيراً لدى الحديث عنه او البحث فيه . وما كانت صناعة الزيت المعقدة والمتشعبة ، لتثد عن هذه القاعدة . ولقد اخذت هذه المصطلحات تكثر وتتردد في الصحف اليومية والمجلات والنشرات الدورية لدرجة يضطر معها القارئ العادي ، في بعض الحالات ، الى السؤال والاستفسار . ونظراً لأهمية الزيت وصناعته فانا نورد هنا بعضاً من هذه المصطلحات التي قد تواجه القارئ أثناء مطالعته اليومية او العابرة ، عليها توضح ما يعجم عليه ويسر له ادراكه ، دونما حاجة الى سؤال او استفسار .



## السَّجِيلُ الزَّيْتِيّ

### OIL SHALE

ويطلق على الزيت المستخرج منه الزيت السجيلي - Shale Oil ، او الصخري . والسَّجِيلُ كلمة فارسية معناها حجارة الطين اليابس ، ويقال له كذلك زيت الطُّفَّال ، والطفال ايضاً يعني الطين اليابس . وعلى أية حال فهذه الصخور تحتوي على مواد عضوية صلبة تدعى « كيروجين - Kerogen » . فاذا ما استخرجت هذه الصخور من باطن الأرض وسحقت وسخّنت الى اكثر من ٨٠٠ درجة فهرنهايت ( ٤٤٥ درجة مئوية ) فانها تفرز مادة الكيروجين التي تحتوي عليها . وهذه المادة شبيهة بالبتروول ويمكن معالجتها وتكريرها ، تقريباً ، بنفس الطريقة التي يكرر بها الزيت

الخام . ويكثر وجود هذه الصخور في الولايات الوسطى ذات الجبال الصخرية من الولايات المتحدة الأمريكية . لكن الحاجة الى الوسائل التقنية المنخفضة التكاليف جعلت امر تطوير هذه المصادر من الصعوبة بمكان . كما ان هناك مشاكل بيئية اخرى وخاصة الكيفية التي يمكن بواسطتها التخلص من بقايا الصخور بعد استخلاص الكيروجين منها .

## الرَّمَالُ الْقَارِيَّةُ

### TAR SANDS

انها رمال تحتوي على زيت خام ثقيل ، ويجب ان تمر في مرحلتين التعدين والمعالجة قبل ان تتخلّى عن محتوياتها من المواد البترولية بحيث يمكن تكريرها . وقد أمكن اليوم

استخلاص الزيت من هذه الرمال القارية بكميات تجارية في كندا .

## بَرَمِيل

### BARREL

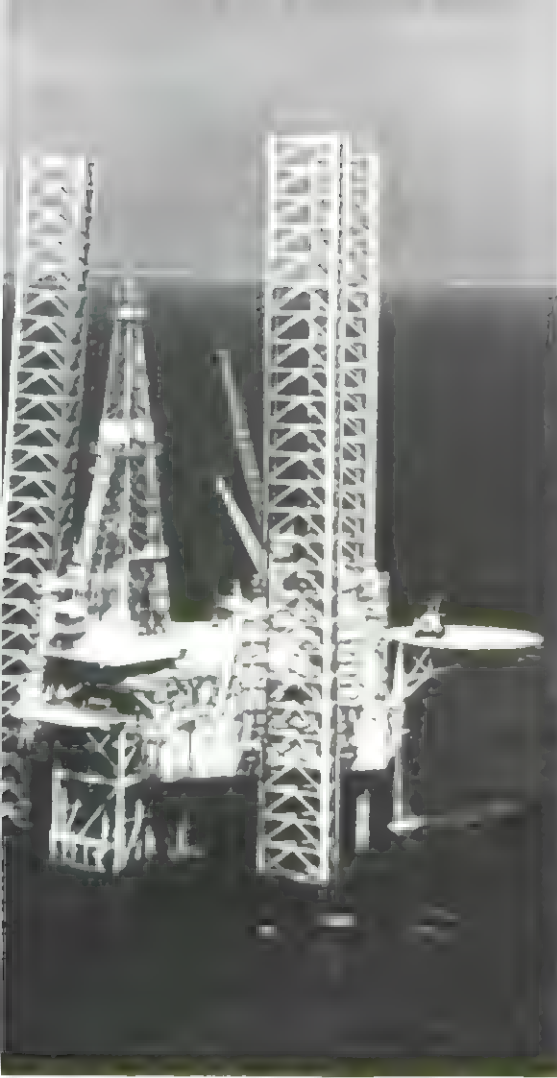
هذه التسمية تعني وعاءاً يستوعب ٤٢ جالوناً امريكياً . الا ان شركات الزيت تستخدم في واقع الأمر براميل يستوعب الواحد منها ٥٥ جالوناً . ومن المعروف ان شحن الزيت الخام غالباً ما يتم بواسطة الأنابيب او الناقلات .

## بَرَمِيلُ يَوْمِيّاً (ب/ي)

### BARRELS-PER-DAY B/D

انه مقياس لمعدل طاقة الانتاج خلال ٢٤ ساعة ، على اعتبار ان السنة ٣٦٥ يوماً .





منصة الحفر البحرية «أرامكو - ٢» العاملة في مياه الخليج العربي ، وهي تستطيع العمل في مياه يصل عمقها الى ٢٥٠ قدما .

الجزيرة الاصطناعية في رأس تنورة تستقبل الناقلات

## MIDDLE DISTILLATES

هذه تسمية تطلق على بعض منتجات معمل التكرير أمثال « الكيروسين - Kerosene » ، وزيت الوقود الذي يستعمل للتدفئة في المنازل - ( Home Heating Oil ) ، ووقود الديزل - ( Diesel Fuel ) ، وتأتي هذه المنتجات في وسط سلم سلسلة تقطير الزيت الخام . ومن فوق هذه السلسلة تأتي المواد الأخف والسريعة التبخر والاشتعال مثل البنزين - ( Gasoline ) والنفثا - ( Naphtha ) . ويأتي تحت السلسلة الوسطى ما يدعى بمنتجات قعر البرميل مثل زيوت الوقود الثقيلة المختلفة - ( Heavy Residual Fuels ) والاسفلت - ( Asphalt ) .

## ON STREAM

وهذا المصطلح يطلق عندما يكون المرفق في وضع يمكنه من الانتاج . وهذا يعني ان هناك سلسلة عمليات بترولية اخرى قد تؤخذ في الحسبان عندما يبدأ الزيت او الغاز بالتدفق الى معمل التكرير او مرافق النقل .

## OIL FIELD

يعني منطقة معينة تحت سطح الأرض يتجمع فيها الزيت في مسامات الصخور او الرمال كما يتجمع الماء بالاسفنج . وقد تكون هذه المنطقة صغيرة او كبيرة .

## GOSP GAS OIL SEPARATOR PLANT

هي عملية فرز او فصل الغازات الطبيعية المزوجة بالزيت عند استخراجه من باطن الأرض والتي تتم في معامل فرز الغاز من الزيت . ويوجد حوالي خمسين من هذه المعامل في مناطق الانتاج في أرامكو .

## RESERVES

اتخذت بعض الشركات والبلدان المنتجة للزيت تسميتين للاحتياطي في الآونة الأخيرة . احدهما الاحتياطي الثابت وجوده - ( Proved Reserves ) ، اي كميات الزيت والغاز



جانب من المنطقة لصناعة في بقيق حيث تتم معالجة أكثر من ثلثي انتاج أرامكو من الزيت .

## DRY HOLE (DUSTER)

بئر تحفر فلا يعثر فيها على زيت ولا غاز . وتذكر الاحصاءات ان معدل تكاليف حفر البئر الجافة على اليابسة يبلغ نصف مليون دولار في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا . وقد تراوحت تكاليف حفر بئر الزيت في منطقة امتياز أرامكو على اليابسة خلال عام ١٩٧٤ ما بين ١٦٠٠٠٠٠ ريال سعودي و ٢٢٠٠٠٠٠ ريال سعودي .

## INVENTORIES

هو الموجود او المتوفر من منتجات البترول المخترنة لتلبية حاجات الزبائن واستمرار عمل خطوط الأنابيب وامتداد معامل التكرير بحاجتها لدى قيامها باعمال تكرير اضافية . ولعامل التكرير مخزونها الخاص من الخام يكفي لتشغيلها حسب الحاجة .



المؤكد وجودها في المكامن تحت الأرض  
والممكن استخراجها في المستقبل بالوسائل  
الاقتصادية المستخدمة حالياً .

اما الآخر فهو الاحتياطي المرجح وجوده -  
( Probable Reserves ) وهي كميات  
الزيت والغاز التي يرجح وجودها ويحتمل  
استخراجها في المستقبل .

وعلى سبيل المثال يقدر احتياطي الزيت  
الحام المرجح وجوده في مناطق امتياز شركة  
ارامكو في المملكة العربية السعودية في نهاية  
عام ١٩٧٣ بحوالي ١٦٤ ٥٢٠ مليون برميل ،  
منها ٩٦ ٩٢٢ مليون برميل احتياطي ثابت وجوده .

#### RESIDUAL OIL

هو الزيت الثقيل المتبقي او الرواسب المتخلفة  
بعد تكرير الزيت الحام وانتاج البترين والكبروسين  
وزيت الوقود المستعمل في التدفئة المنزلية وغير  
ذلك من المشتقات الخفيفة الأخرى . وهذا  
الزيت المتخلف يستعمل كوقود للسفن ومعامل  
توليد الكهرباء وبعض مرافق الصناعة الثقيلة  
الأخرى كصناعة الحديد او الفولاذ .

#### STABILIZATION

هي عملية ازالة غاز كبريتيد الهيدروجين من  
الزيت الحام المر . ويتم هذه العملية في معامل  
التركيز .

#### بترول مصود

#### STRIPPER WELL

هي بئر زيت متقطعة الانتاج قليلته ،  
ولا تعطي سوى النزر اليسير من الانتاج .  
وفي الولايات المتحدة الامريكية يطلقون هذا  
الاسم على البئر التي تنتج عشرة براميل من  
الزيت الحام او أقل ، وغالباً ما تغلق هذه الآبار  
عندما تصبح تكاليف الانتاج اكثر من الدخل .  
وقد يعاد الانتاج منها لفترات محدودة بعد  
اغلقها مدداً معينة ، وخاصة عندما يشح وجود  
الزيت او ترتفع أسعاره .

#### SUPER PORTS

مرافئ بحرية كبيرة فيها مرافق قادرة على  
استقبال الناقلات الضخمة لشحنها بالزيت  
او تفرغها منه او للفرضين معاً . وقد اصبحت

معظم البلدان المستهلكة للزيت بكميات كبيرة  
تمتلك هذا النوع من الموانئ وخاصة البلدان  
الأوروبية واليابان .

#### SUPER TANKERS

انها ناقلات ضخمة تنقل الزيت الحام عبر  
المحيط من البلدان المنتجة الى البلدان المستهلكة .  
وتعتبر الناقلات من هذا النوع اذا كانت حمولتها  
١,٥ مليون برميل او أكثر . وقد ساعدت الناقلات  
العلاقة في تخفيض نفقات نقل الزيت .  
هذا وتبلغ حمولة أكبر ناقلات زيت عاملة في  
المحيط في الوقت الحاضر ، ما يقارب نصف  
مليون طن ، أي حوالي ٣,٥ مليون برميل .

#### REFINING CAPACITY

هي كمية الزيت الحام والمواد البترولية الأخرى  
التي يمكن ان تقضخ الى معمل التكرير ، أو



أحد مرافق انتاج سائل الغاز الطبيعي في أرامكو .

ضخمة لتحمل الزيت الحام السعودي الى مختلف أقطار العالم .





فرضة الجمعية في الخليج العربي وقد بدت في أقصى الصورة إحدى الناقلات الضخمة بعد أن شحنت بالزيت السعودي الذي تنتجه أرامكو

## ساحة الخززين جزيرة اصطناعية

### TANK FARM

مجموعة خزانات ضخمة متفاوتة السعة . وتكون في الغالب، قريبة من موانئ الشحن في البلاد المنتجة للزيت ، ومن موانئ التفريغ في البلاد المستهلكة وتكون أيضاً على مقربة من معامل التكرير . ومما يذكر أن بعضاً من هذه الخزانات قد يستوعب ١.٢٥ مليون برميل من الزيت الخام .

## المسح السيزموغرافي

### SEISMIC SURVEY

عمليات مسح أولية تقوم بها مجموعات من المهندسين والفنيين لمعرفة مدى احتمال العثور على الزيت في المناطق التي يجري فيها التنقيب . ويمكن إجراء هذا المسح في المناطق البرية والبحرية على حد سواء . ويتم ذلك بإجراء تفجيرات تحت سطح الأرض تحدث موجات صدمية . ثم تقاس هذه الموجات ، المرتدة عن الصخور الصلبة في باطن الأرض ، بواسطة أجهزة خاصة تساعد على معرفة شكل التركيبات الجيولوجية ونوعها في تلك المنطقة ■

### SEA ISLAND

هي عبارة عن بناء من القناطر والجسور المعدنية قد تمتد من الشاطئ ، حيث المياه ضحلة ، الى داخل البحر حيث المياه عميقة لتناسب الناقلات الضخمة التي لا تستطيع أخذ حمولتها من فرض الشحن القريبة الغور . او تقام في عرض البحر للغرض ذاته . وقد تمتد الجزيرة الاصطناعية بضعة كيلومترات وتتفرع منها أقسام هي بمثابة فروع لها ليصبح بالإمكان تحميل عدد من الناقلات في آن واحد .

## حقل مغمور

### OFFSHORE FIELD

هناك حقول زيت على اليابسة - ( Onshore Feilds ) ، وأخرى في المناطق المغمورة . وهناك حقول تمتد في اليابسة وفي البحر كما هو الحال في حقل السفانية بالمملكة العربية السعودية ، الذي يعتبر أكبر حقل مغمور في العالم . ويقدر الخبراء أن العالم سيحصل على حوالي ثلث حاجته من الزيت الخام من البحار مع نهاية العقد الحالي .

المصفاة ، وتكرر فيه خلال مدة زمنية محددة . ويعبر عنها عادة بعدد محدد من البراميل في اليوم الواحد أي ٢٤ ساعة .

## بئر استكشافية

### WILDCAT WELL

بئر تحفر في منطقة لم يسبق أن عثر فيها على زيت أو غاز . وفي بعض الأقطار لا يعثر على الزيت بكميات تجارية الا في بئر واحدة فقط من بين كل ٤٥ بئراً تحفر .

## منصة حفر بحرية

### MARINE DRILLING PLATFORM

جهاز حفر بحري عائم تحمله منصة واسعة تسحب الى مكان الحفر في المناطق المغمورة . وقد طورت هذه المنصات بحيث أصبحت مساحتها تضاهي مساحة ملعب لكرة القدم ، وصار بالإمكان حفر عدة آبار من منصة واحدة وفي موقع واحد ولكن بزوايا منحرفة عن قاعدة البرج . ومن منصات الحفر البحرية ما يمكن استخدامها في مياه يصل عمقها الى بضع مئات من الأمتار .

اعداد : **إبراهيم الشطي** - هيئة التحرير  
عن مجلة « ذي لأب »



# معنى الشعر أولاً

بقلم: الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

بينها الوزن والقافية .. كقول (ستدمان) :  
« انه اللغة الخيالية الموزونة » . او بعناصر  
ليس من بينها الوزن والقافية .. كقول (رسكن) :  
« انه ابراز العواطف النبيلة بطريق الخيال »  
بل ان بعضهم يغمغم بما لا يتحصل منه شيء  
نعرف به الشعر كقول نزار : « انه الرقص  
بالكلمات » .

وكقول (مس شتاين) : « فالشعر هو  
الشعر هو الشعر » !! ويقول ثالث : « هو  
المحاولة الخالدة للتعبير عن الأشياء ! » .

## معنى الشعر في حقيقة المنطق

ان للشعر أكثر من اعتبار عند نقاد العرب  
القديماء ، ونقاد الغرب والنقاد المعاصرين .  
ولسنا نريد ان نعرف الشعر عند كل أهل  
مذهب نقدي ، وانما نريد تعريف الشعر باجمع  
صفاته تعريفاً يدين له كل أحد . وذلك هو  
التعريف المنطقي .

وقبل التعريف الصحيح فلا بد من صحة  
التقسيم ، ولهذا أقول :

الشعر ضرب من الكلام .. والكلام قسمان :  
شعر .. وغير شعر ، أو كلام فني ..  
وكلام عادي . والشعر او الكلام الفني قسمان :  
شعر منظوم ، وشعر مثنو أو فن منظوم  
وفن مثنو .

فالوزن والقافية لتحديد المنظوم من الشعر ،

فلأنهم اعتبروا كل موزون مقفى شعراً ولكنهم  
من ناحية النقد لا ينطلقون عن تعريفهم هذا ! ،  
لأنهم اشتروا للشعر مقومات ان تخلفت لم  
يصبح شعراً ، وان كان موزوناً مقفى ،  
وانما يكون نظماً ، وموضوع هذه المقومات  
الكثيرة عناصر العمل الأدبي من خيال وعاطفة  
ومعنى وشكل اعتبروها مقومات في تقدمهم ..  
ولم ينصوا عليها في تعريفهم .

لهذا نقول ان حقيقة الشعر عند العرب غير  
تعريفهم له .. لأن تعريفهم جامع غير مانع .  
وقد منعوا في تقدمهم ما اعتبروه في تعريفهم .  
ولو اردنا ان نعرف الشعر بناء على ما هو معتبر  
عندهم في النقد دون ما هو متفوه به عندهم  
في التعريف لأعوزنا ذلك ، لأن النقد -  
حتى اليوم - مدارس لم يتواضع باجماع على  
واحد منها .

فشمة الناقد الذاتي .. وشمة الناقد الموضوعي ..  
وشمة الناقد اللغوي .. الخ .

فعلى اي هذه المذاهب النقدية سنعرف  
الشعر ؟ ! حسينا القول بأن تعريف العرب  
للشعر غير اعتبارهم له . وبأن للشعر عند العرب  
مقومات راعوها في ذلك الاعتبار ! .

## معنى الشعر في الاصطلاح الحديث

جمهرة الغربيين وأكثر المعاصرين من  
العرب يعرفون الشعر بعناصر ومقومات من

## معنى الشعر في الاصطلاح العربي القديم

الأدباء والنقاد والعروضيون العرب القدماء  
يعرفون الشعر بالكلام الموزون المقفى .  
فتراهم يغفلون العناصر الفنية - غير  
الوزن والقافية - .. وقد توجد لهم كلمات  
يعرفون فيها الشعر بعناصر فنية غير الوزن  
والقافية .. بل ربما اغفلوا هذين المصدرين ..  
الا ان هذه الكلمات لم تعتمد - بالبناء للمفعول -  
بها التعريف المانع الجامع . وذلك كقول الجاحظ :  
« الشعر صياغة ، وضرب من التصوير » .

ومنذ الآمدي بدأ النقاد يضيفون الى الوزن  
والقافية عناصر فنية في تعريفاتهم وأوعبهم في  
ذلك ابن خلدون .

وهم متفقون على ان الشعر لا يسمى شعراً  
حتى يكون موزوناً مقفى لأنهم لم يجدوا للعرب  
شعراً غير موزون .. او غير مقفى .

## معنى الشعر في النقد العربي القديم

كتب البلاغة والنقد الأدبي العربي القديم  
تستبعد من الاعتبار ما اسمته في التعريف شعراً ..  
ولهذا نقول :

ان العرب في تعريفهم للشعر : جمعوا  
ولم يمنعوا . أما انهم لم يمنعوا فلأنهم اعتبروا  
الموزون المقفى شعراً .. والواقع أنه ليس كل  
منظوم وموزون شعراً .. وأما انهم جمعوا

وليس لتحديد الشعر من الكلام .

والشعر بقسميه المنظوم والمثور ما توفرت له جميع المقومات المقتنة في علم الجمال سواء أكانت تتعلق بلغة الشعر وموسيقاه ، أم بمضمونه . وهذه المقومات لا يجوز الانقسام فيها بحيث تكون مذاهب نقدية وإنما يجوز الانقسام فيها بحيث تكون حالات لا مذاهب . فللشاعر في شعره حالات يريد بها من نفسه أو يريد بها منه غيره .

فقد يتعشق الشاعر الجمال الفني في الوصف - لمجرد الوصف - فنطرب لصورته المرتبطة بخياله وعقله دون عاطفته ، فنحكم في نقده مقومات الخيال وصحة المعنى . ولا نلومه ألا يكون عاطفياً . وقس على ذلك أكثر صور ابن المعتز ، وقد يتعشق الجمال الفني في الوصف لا لمجرد الوصف ، بل للتعبير عن حالة شعورية كما فعل المطران في قصيدة المساء ، فتسامح معه في مقومات الخيال ونحكم فيه مقومات العمل العاطفي .

وحينئذ لا يجوز أن نقول : البحري وعلي محمود طه اشعر من أبي العلاء وإبراهيم ناجي لأنهما يحسان موسقة الألفاظ .. ولا يجوز أن نعكس ، لأن أبا العلاء عاطفي صادق في حكمته ، وإبراهيم ناجي عاطفي صادق في تغزله ، بل كل من هؤلاء شاعر في مجاله وكل واحد نقيمه حسب حالته .

ولإبراهيم العريض كتاب في هذا المجال اعتبره بداية ناقد في معالجته للموضوع . ولكنه جيد في فكرته ، لأنه جعل للشاعر حالات ، فهو مرة مثالي ، ومرة خطابي ، ومرة تحليلي ، ومرة مؤرخ ، ومرة تصويري ، ومرة غنائي .. الخ .

اذن فأننا نققد الشاعر ، ناظماً أو ناثراً وفق حالته التي ارادها لنفسه ، أو ارادها منه غيره . واني بهذا التعريف والتقسيم احدد الشعر العربي . لكن كيف يعتبر هذا تعريفاً للشعر

العربي .. والعرب لا يسمون النثر شعراً ؟ .. وإزالة هذا الاشكال ولكي احترز لهذا التعريف - فلا بد من وضع الملامح التالية :

أولاً : انني اعرف حسب مراد العرب وليس حسب كلامهم ، وليس من مرادهم ان يكون كل منظوم شعراً ، بل للشعر مقومات غير النظم .

ثانياً : لا مانع من تخصيص من ينظم الشعر باسم الشاعر ، وان كان الشعر يجب أن يطلق على النثر الفني لأنه لا مشاحة في الاصطلاح .

ثالثاً : ان مدلول شعر لغة ليس هو الوزن والقافية وإنما هو لصيق بمقومات العمل الأدبي ، فصح ان الشعر غير الوزن والقافية . وإنما الوزن والقافية قالب لنوع من الشعر .. هو الشعر المنظوم .

رابعاً : ان تلك المقومات ، غير الوزن والقافية ، توجد في غير المنظوم فتعتبر عملاً أدبياً فنياً تدل على ان الفن جهة القسمة الكبرى التي يلتقي فيها الشعر المنظوم والشعر المثور . خامساً : هذه المقومات غير الوزن والقافية هي التي اعتبر بها المنظوم شعراً واعتبر بها المثور فناً لهذا جعلنا الشعر مرادفاً للفن .

سادساً : من ناحية اللغة والواقع فلا غربة في تسمية المثور شعراً لأن ارتباط المنظوم بالشعر هو نفس ارتباط المثور بالشعر اذا توفرت المقومات واستبعد جانب الوزن والقافية .

سابعاً : ان مهمة الوزن والقافية تحديد النظم من النثر ، وليس مهمتها تحديد الشعر من اللشاعر لأن الارتباط بالشعر - كما قلت - موجود في النظم والنثر ، الا انه مرهون بالمقومات التي من أجلها سمينا الكلام شعراً .

ثامناً : ان استغراب تسمية المثور شعراً لا ينبعث من الواقع والحقيقة اللغوية وإنما ينبعث من مخالفة العرف الذي توالى عليه الأحقاب ، فلو سمي الناس الأسد حماراً ألف سنة ثم

جاء من يردهم الى التسمية الصحيحة وهو ان الحمار حمار لاستغرب ذلك لأن التخلص من عرف مئات السنين صعب ولهذا اقول : ان تسمية المنظوم شعراً وتخصيصه بهذا حيف على النثر الفني وإنما نسلم بالتسمية عرفاً لا حقيقة .

تاسعاً : لا ارتباط بين معنى وزن وقافية وبين معنى شعر من ناحية اللغة حتى نقول ان المراعى في تسمية النظم شعراً مدلول شعر لغة المرتبط بمعنى النظم . وإنما سمي المنظوم شعراً دون العمل الفني المثور لأن الفني المنظوم الصق بالشعر فالمرأى في هذا التخصيص - في تسمية النظم شعراً - التغليب . لا الواقع .

عاشراً : وجه ارتباط العمل الفني بالشعر : أن تعريف الجمال - على أصح النظريات - هو البهجة ، والجميل ما اثار البهجة والسرور في النفس ، ويريدون بالنفس القلب الذي هو محل العواطف والشعور والانفعالات . والأشياء التي تثير البهجة كثيرة تختلف حسب الأعصار والأمكنة .. ومنها ما يكاد يكون متفقاً عليه كالكمال والنظام . وعنصر النظام الكامل لا يوجد في النثر ، لذا كان المثور اشد اثاراً للبهجة .

الحادي عشر : حين نوّمن بأن كل تلك المقومات للعمل الفني حق لا يجوز فيه الانقسام الى مذاهب وإنما ينقسم فيها النقد حسب الحالات فأننا نعني عنصراً واحداً مشتركاً نشترطه لاعتبار العمل الفني ، بل نشترطه في تسمية العمل فناً أو شعراً . وذلك العنصر هو (الشعر) وليس هذا الشعر ما يسميه العقاد ومدرسته المتمثلة في سيد قطب وانور المعداوي بالتجربة الشعرية . فالمتنبى يبلغ قمة فنه في رثاء اخت سيف الدولة وان لم يتقبح جفنه ولم يحس بأذى لوعة . انما نريد بالشعر تلك البهجة التي تحدث في قلب السامع . وتلك البهجة هي قيمة الجمال .



أقول مرة ثانية لا غرابة في تسمية الكلام الفني شعراً ، لأنني ممن يعتقد بأن مهمة الكلام الفني المتعة ( الجمال ) ( ١ ) ومهما انطوى الكلام الفني على حقيقة منطقية او قيمة خلقية فان ذلك غير مقصود في الكلام الفني وانما جاء بالتبع . . ومن كان جاداً في استخلاص الحقيقة المنطقية لا يطلب منه متعة فنية . فان فعل فذلك جمع بين الحسنيين عند الفنان ، وربما تأذى المنطقي بتنميق لغة المنطق وربما تأذى بخيال الشعراء في معالجة الأمور وعرضها . والنقاد الذين يدرسون الكلام الفني لا يعتبرهم نقاداً فنيين الا اذا انطلقوا عن مبادئ وقيم جمالية لأن الشعر فن جميل . أما من عدا ذلك فقد يكون عالماً نفسياً او مؤرخاً او شارحاً او لغوياً او مريباً اخلاقياً يطالب الشاعر بلغة قومه واهداف قومه .

النقاد الفني هو الذي يدرس الفن في الكلام ويستخلص قيمه الجمالية حتى لو كانت من شعر بودلير ونزار . ! !

وربما قال لبودلير : لقد كفرت بانسانيتك . وربما قال لنزار : لقد كفرت بكرامة المرأة . ولكنه لا يستطيع ان يقول لواحد منهما : لقد كفرت بالفن . . لأنهما فنانان بلا مراة . وما دام الغرض من الكلام الفني الجمال ( المتعة ) فلا يغرب عن البال ان للجمال قواعد ومقاييس استنبطها العقل ورتبها ولكن استفتى فيها قلوب الأجيال ، لأن كل النظريات في تعريف الجمال حتى النظريات الموضوعية التي ترى ان جمال الأشياء قائم خارج الذات ، تؤمن في النهاية بأن الجمال لا يعرف بشخصه وانما يعرف بآثاره ، وهو شعور القلب بالغبطة والبهجة .

ولقد درست نظريات الجمال وتعريف الناس له وربطت ذلك بالمدلول اللغوي لمادة جميل

وحسن في لغتنا فترجح لي ان الجميل كل مبهج ممتع . . وان الجمال هو البهجة والمتعة التي تحدث في نفوسنا .

فالشعور بالمتعة محله القلب والكلام الفني لا يكون فناً حتى يشعر بالمتعة لهذا سميناه شعراً وان كان نثراً .

وحينما نخصص النظم بالشعر ونحيف على النثر فلا نسميه شعراً فانما نتقيد باصطلاح الأجيال ولا مشاحة في الاصطلاح . ومتعة القلب شعور لا نستطيع تصويره وتقسيمه وانما نستطيع الاهتمام اليه بعلامات فري ان الموسيقى تثير فينا بهجة غير البهجة التي يثيرها منظر خلاب وانما يميز بين البهجتين الحس الباطني . اما اللغة فتميز البهجتين بالاضافة الى بهجة الموسيقى وبهجة الصورة .

وعلامات الجمال كثيرة وانما نشير الى بعض علامات تميز لنا جمال الكلام الفني . فمبدأ الوحدة والتنويع مقياس جمالي نجده في معنى الكلام الفني كاشتراط حسن الارتباط بين المعاني واشتراط ائتلاف المعنى مع اللفظ وائتلاف الوزن مع المعنى وائتلاف المعنى مع القافية .

ونجد مبدأ الوحدة في الفاظ الكلام الفني وذلك هو شرط النقاد في الفصاحة كتلاؤم الأصوات وتحاشي التنافر يبعد المخرج او قربه .

### جامع العناصر الفنية في الكلام الفني

ليس غرضي هنا ان ابسط قواعد النقد الفني ( الجمالي ) وانما اكتفي بالإشارة الى ان الشعر - نظماً ونثراً - لا يكون شعراً حتى يحقق ما يحققه احد الفنون الجميلة الثلاثة :

- ١ - الموسيقى ٢ - التصوير والرسم
- ٣ - الرقص

لأن هذه الفنون تحقق الشعور بالجمال في القلب . فان اكتملت الموسيقى في الكلام الفني

أصبح شعراً منظوماً حسب المعنى المنطقي الذي رجعنا اليه في تقسيم الكلام . او أصبح شعراً حسب اصطلاح عباد الله في تقسيم الكلام الى نثر وشعر .

فان ضعفت الموسيقى في الكلام الى حد التحرر من الوزن والقافية لم يجر أن يسمى نظماً . ولم يجر ان يسمى شعراً حسب اصطلاح الأجيال ، وهو شعر بالنظر الى أمور غير الوزن والقافية . وعمل الموسيقى الفاظ الكلام واوزانه وتركيبه .

ويحقق الكلام الفني ما يحققه الرسام ومكان ذلك معاني الكلام وموسيقاه ايضاً لأن الموسيقى تكون تصويرية .

والكلام الفني له عنصران : الشكل : وهو اللفظ والوزن والأسلوب ، ويدخل فيه تحلية البديع . المعنى : أ - الخيالي ب - العقلي ج - العاطفي .

وفي كل عنصر قيمة جمالية . وبالرجوع الى المصادر تستطيع ان تستخلص ما شئت من القيم الجمالية التي يسمونها النقد الجمالي او الأسس الجمالية ، وكان هناك للشعر نقداً غير الجمال ، وعندي ان نقد الشعر هو النقد الجمالي فقط . واسس نقد الشعر هي الأسس الجمالية فقط ، وما عدا ذلك فلا يتعلق بالكلام الفني من حيث انه فن .

ويحقق الكلام الفني ما يحققه الرقص من متعة وعمل ذلك الكلام العاطفي لأن عواطف المتيمين من الشعراء تثب بالقلوب وترقصها . وكذلك موسيقى الكلام تكون مرقصة .

فالكلام الفني موسيقى وتصوير ورقص . . وتلك هي الفنون الجميلة . . وانما سميت جميلة لأن الجمال شعور القلب بالمتعة .

لذلك سميناه الكلام الفني شعراً . . وان لم يكن نظماً !

أبو عبد الرحمن بن عقيـل الظاهري - الرياض

(١) لا يعني هذا ايماني بأن الفن للفن . . بل انني ارى ضرورة الغائية في الأدب الا ان هذا من وجهة نظر منطقية ، وليس هو من وجهة نظر فنية .

# حول مؤتمر رسالة الجامعة



معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعات يتصدر حفل افتتاح مؤتمر رسالة الجامعة الذي عقد بمقر جامعة الرياض بالمئزر ، وقد جلس الى يمينه معالي الدكتور عبد الله الفدا مدير جامعة الرياض والى يساره سعادة الدكتور محمد الأحمد الرشيد ، وكيل كلية التربية ورئيس لجنة المؤتمر .

- دور الجامعة في التقدم العلمي والتقني في مختلف المجالات .
  - دور الجامعة في تطوير الفكر التربوي واعداد المعلمين ورجال التربية .
- هذا وقد وضعت لكل حلقة ورقة عمل للاسترشاد بها في تنظيم المناقشة حرصا على صيانة الوقت والخروج بتوصيات محددة ، كما اختير أعضاء لكل حلقة لمناقشة ورقة العمل التي زودت بها وبعض البحوث التي تتعلق بالموضوعات كل فيما يخصه وذلك للمساعدة في اعداد التوصيات اللازمة والاسترشاد بها .

## نبذة عن جامعة الرياض

أنشئت «جامعة الرياض» في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) وكانت نواتها في ذلك الحين كلية الآداب وقد باتت اليوم تضم ثمانى كليات للآداب ، والهندسة ، والتجارة ، والصيدلة ، والزراعة ، والتربية ، والعلوم ، والطب . وقد بلغ عدد طلابها خلال العام الدراسي ١٣٩٤ -

- وانطلاقا من هذه الرغبة الصادقة دعت جامعة الرياض ، الجامعة الأم في المملكة العربية السعودية ، الى عقد مؤتمر رسالة الجامعة . واستمر انعقاد المؤتمر من ١١/٢ الى ١١/٥ ١٣٩٤هـ ، دعت اليه الجامعات والهيئات التعليمية والوزارات والهيئات الأخرى في المملكة . وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر هو «رسالة الجامعة في المملكة العربية السعودية» . وتتفرع من هذا الموضوع الرئيسي ستة موضوعات ، تختص بكل موضوع منها حلقة خاصة للمناقشة مرتبطة كل الارتباط بالموضوع الرئيسي ، وهذه الموضوعات الستة هي :
- التعليم الجامعي : خطته ومناهجه والأسس التي يقوم عليها .
- التفاعل بين الجامعة وهيئات الدولة ، ودور كل منها في دعم الآخر .
- دور الجامعة في حفظ التراث الاسلامي والحضارة العربية .
- دور الجامعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

تمتّع المملكة العربية السعودية بمركز مميز بين الأقطار العربية ، ذلك أنها مهبط أعظم رسالة جاءت الى الناس كافة ، ومنها انطلقت الدعوة الاسلامية فعمت أرجاء واسعة من العالم . وقد حبا الله المملكة بثروات وفيرة من شأنها أن تسهم بشكل فعال في النهوض بها في مختلف حقول العلم والتكنولوجيا الحديثة التي هي سمة من سمات العصر الذي نعيش فيه . كما هيا الله لها من أبنائها البررة رجالا مخلصين عاهدوا الله على العمل الدائب كي تنبؤ المملكة المكانة اللائقة بها بين الأمم ذات الحضارات العريقة وكركر اشعاع للثقافة الاسلامية والتراث الاسلامي . وقد أخذت الدولة على عاتقها تأهيل العديد من أبنائها في جامعات محلية تكون على درجة عالية من الكفاءة العلمية فأنشأت الجامعات والمؤسسات العلمية والتكنولوجية في أنحاء متفرقة من المملكة هدفها تهيئة أجيال جديدة من أبناء المملكة وتأهيلهم للمشاركة في مختلف نواحي التقدم الذي تعيشه المملكة في عصرها الحالي .





شارك في الندوة أربعة من معالي الوزراء وهم: معالي الشيخ أحمد زكي يمانى وزير البترول والثروة المعدنية، ومعالي الشيخ عبد العزيز القرشي محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي ، ومعالي الشيخ محمد أبو الحيل وزير الدولة للشؤون المالية والاقتصاد الوطني ، ومعالي الأستاذ هشام ناظر وزير الدولة ورئيس الهيئة المركزية للتخطيط الى جانب معالي الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا مدير جامعة الرياض .

## أهداف المؤتمر

يهدف المؤتمر ، كما قال معالي الدكتور عبد العزيز الفدا ، مدير جامعة الرياض ، الى تحقيق ما تصبو اليه الجامعة من أداء أفضل الخدمات للمجتمع ، وتطوير أساليبها في خدمته واستجابتها لحاجاته ومتطلباته ، كلما تجددت ونمت هذه الحاجات وتلك المتطلبات ، وسيكون المؤتمر وقفة لمحاسبة النفس ومراجعة الأساليب والتطلع الى أداء أفضل وخدمات أعم وأشمل على أحدث النظم وفي أرقى المستويات ما أمكن ، ويهدف المؤتمر الى إيجاد وسائل للتغلب على الصعوبات وتقوية عرى الروابط التي تربط الجامعة بالمجتمع . ثم ألقى كلمة افتتاح المؤتمر معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعات ورئيس المؤتمر بقوله : « حيثما تكون جامعات يكون الحديث عن دورها ورسالتها ، فمن قائل أنها تسعى الى إيجاد طبقة من الرجال يمتلكون

كما دعي الى الاشتراك في أعمال هذا المؤتمر الوزارات والهيئات التالية : الحرس الوطني ، ديوان الموظفين العام ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والارشاد ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، رابطة العالم الاسلامي ، الغرف التجارية والصناعية بالمملكة ، المؤسسة العامة للبترول والمعادن « بترمين » ، مركز الأبحاث والتنمية ، مصلحة الأشغال العامة ، الهيئة المركزية للتخطيط ، وزارة الاعلام ، وزارة البترول والثروة المعدنية ، وزارة التجارة والصناعة ، وزارة الحج والأوقاف ، وزارة الدفاع ، وزارة الزراعة والمياه ، وزارة الصحة ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، ووزارة المواصلات .

هذا وقد بلغ عدد أعضاء الوفود التي شاركت في أعمال المؤتمر ٢٥٥ عضوا ينتمون الى مختلف الجامعات والهيئات المختلفة في المملكة ، وبلغ عدد الأعضاء الذين شاركوا في أعمال الحلقات الست ٢٢٣ عضوا .

١٣٩٥ هـ ٥٠٣٤ طالبا . وتعمل الجامعة منذ انشائها على تنمية الملكات الفردية وصلها وتهذيبها واعدادها بالطرق العلمية الحديثة للمشاركة في مختلف الحقول التي تحتاجها المملكة . كما تحرص دوما على المحافظة على التراث الاسلامي وجمعه ورعايته وتطوير العلوم التكنولوجية ، وهي بذلك تعتبر بمثابة الأم لجميع الجامعات في المملكة .

## الجامعات والريشات التعليمية الأخرى المشتركة في المؤتمر

من بين الهيئات والمؤسسات التعليمية والأجهزة الحكومية التي شاركت في أعمال هذا المؤتمر ، وزارة المعارف ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الملك عبد العزيز ، وجامعة البترول والمعادن ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، ومعهد الادارة ، وكلية الملك عبد العزيز الحربية ، وكلية الملك فيصل الجوية ، وكلية قوى الأمن الداخلي ، وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض التي كانت تعرف سابقاً بالمعاهد والكليات .

القدرة على البحث والحوار والتفاعل مع واقعهم ، وينطلقون بعد الفراغ من أعدادهم الى الاسهام بكفاءة في النهوض بالمجتمع والتأثير فيه بعد أن يكونوا قد حققوا أشكالا لا حصر لها من الوان الحوار واللقاءات مع المؤسسات والأفراد للتعرف على احتياجاتهم وأهدافهم والوان التغيرات التي يشتملها مجتمع نام ليسير الى أهدافه المرسومة بفعالية وعزيمة . ثم استرسل معاليه قائلا : « وجامعاتنا على اختلاف تخصصاتها ومنطلقاتها جامعات عقائدية لا يمكن أن تتخلى عن قاعدتها وهي اثناء رسالة الاسلام التي حاربها أعداؤها ، وتذكر لها الكثير من بنائها ، فلا مكانة لدراسة لا تعتمد على الاسلام ديناً ، ولا تلتزم به مسلكا ، ولا تخلص له مبدأ » .

« تلك هي سياسة هذه الدولة المسلمة فمن كان معها على لقاء ومع أهدافها على موعد فأهلا به ، ومن لم يكن كذلك فله في عرض الأرض وطولها منسع ومنطلق . وجامعة الرياض الجامعة الأم في بلادنا الحبيبة مشكورة اذ تتبنى مثل هذا المؤتمر الهام ، وهي اذ تفعل ذلك انما تبرهن في جلاء عن مدى فعاليتها وتجاوبها في العمل لتحقيق الأهداف الغالية التي قامت عليها سياسة بلادنا الحبيبة ودافع عنها في ايمان واخلاص قائدها الغالي » .

شكر معاليه باسم جامعة الرياض كل المستجيبين لدعوته والمتعاونين مع مؤتمرها العاملين على رفعة الجامعات في المملكة حتى تتمكن من تأدية رسالتها على الوجه الأكمل والوصول بها الى أرقى المستويات ضمن اطار التعاليم الاسلامية السمحة .

ثملقى معالي الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا ، مدير جامعة الرياض كلمة جامعة تساءل فيها عن مضمون رسالة الجامعة ، وأبان أن الخلافات في الرأي ان كانت من خارج الجامعة أو من داخلها انما تمليه علينا طبيعة مسالكنا في الحياة وقال : « ولا شك أن الجميع ، وإن اختلفوا ، يتفقون على أن الهدف العام للجامعة هو خدمة المجتمع الذي تمثل جزءا منه ، ولكن اختلاف وجهات النظر يأتي في كيفية تحقيق هذا الهدف وفي المقياس الذي يقاس به نجاح الجامعة في أداء عملها أو اخفاقها فيه . وقال ، ان البحث وتطوير المعرفة هما هدف الجامعة وما يستفاد بعد ذلك من تحقيق الجامعة لهذا الهدف انما

هي أمور تعتبر من الحسنات التي تضاف الى حسنات الجامعة .

وهذا المؤتمر محاولة جادة نحو تحديد رسالة الجامعة تحديدا نرضاه جميعا بعد أن نقنع بأن فيه باذن الله ما يعين الجامعة على أداء دورها في مجتمع كمتجمعا وبلد كبلادنا ، أمن واستقرار وخير وتطلع غير محدود نحو التقدم والرفي ، وهو محاولة لادراك ان مسؤولية أداء هذا الدور انما تقع علينا جميعا فالانتاج لا غنى له عن دعم صادق .

لا شك أنكم تعلمون أن كلمة «جامعة» في هذا المؤتمر لا تعني جامعة بعينها وانما تعني مؤسسات التعليم العالي جميعها في المملكة . ونحن مطمئنون الى ايجابية المشتركين وموضوعيتهم ولى نظرتهم الواقعية واهتمامهم ، ولا غرو في هذا فنحن جميعا متضامنون في المسؤولية أمام الله وأمام المؤمنين ، ونحن جميعا نسعى ونجتهد في خدمة ديننا ومليكنا ووطننا » .

ثم تحدث الدكتور محمد الأحمد الرشيد رئيس لجنة المؤتمر ووكيل كلية التربية بجامعة الرياض فاشاد بالجهود البناءة التي بذلت في سبيل انجاح هذا المؤتمر من قبل الجامعات والهيئات التعليمية والوزارات والمؤسسات ووسائل الاعلام وسائر الأفراد والجهات التي دعت للاسهام في المؤتمر وأشار الى أن تجاوبها كان مدعاة للفخر والاعتزاز .

ثم اختتم الدكتور الرشيد كلمته شاكرا للمؤتمرين تجاوبهم وغيرتهم على وطنهم ، وجامعاتهم وكذلك على حرصهم الشديد للوصول بهما الى أرقى ما تطلع في الوصول اليه الأمم الراقية ، كما شكر جميع الأخوة الذين أسهموا في انجاح أعمال المؤتمر عن طريق تقديم بحوثهم ودراساتهم المتنوعة وجميع اللجان التي

لم تأل جهدا في سبيل تأمين راحة المشتركين وتقديم كل عون لازم لهم .

انتهاء الاحتفال بافتتاح مؤتمر رسالة الجامعة قام معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعات ورئيس المؤتمر بافتتاح معرض رسالة الجامعة الذي اشتمل على معروضات مختلفة قدمتها الجامعات والهيئات التعليمية الأخرى التي شاركت في أعمال مؤتمر رسالة الجامعة . ومن بين الكليات والهيئات التي شاركت في هذا المعرض كلية الطب بجامعة الرياض حيث عرضت مختبرا خاصا بتحضير مركب «الراستون» الذي يستخدم في علاج مرض البول السكري ، ومجموعة من الأرناب والفئران التي تخضع للتجارب الطبية التي تجريها الكلية . كما اشتمل جناح كلية الطب على متحف العقاقير المستخلصة من أنواع عديدة من النباتات النافعة لمعالجة عدد من الأمراض ، مثل زهرة الخردل ، وزهرة البابونج الألماني ، والأرجوت ، والسرچس ، وأوراق اللوريل التي يستخلص منها علاج طارد للأرق ، وأوراق السنا وتستخدم في استخلاص أنواع من المسهلات ، وثمار القطن وتستخدم في عمل ضمادات جراحية ، والهيل الحبيشي وتستخرج منه أنواع من العطور ، وأوراق سن الحسن وتستخدم كمخدر موضعي . أما جناح كلية الهندسة بجامعة الرياض فقد اشتملت معروضاته على أجهزة للتبريد والتكييف ومحركات وأجهزة للاحتراق الداخلي ، وأجهزة لقياس الذبذبات ، الى جانب مطرقة «شميدت» وماكينة اختبار الشد ، وأخرى لاختبار الجير ، وجهاز مقاومة التربة ، وجهاز الضغط غير المحصور ويستخدم في اختبار



أعضاء حلقة التنمية والتطوير أثناء زيارتهم لكلية الهندسة يستمعون الى شرح من أستاذ ورشة المخارط عن عملها وكيفية تشغيلها وطرق التدريس فيها .



أما جامعة البترول والمعادن بالظهران فقد شاركت بعينات من الزيت الخام ومشتقاته من مركز اختبارات الزيوت بالجامعة الذي يقوم بعمل الفحوص والتحليل اللازمة لمنتجات البترول المستهلكة محليا وذلك طبقا للمواصفات المطلوبة من قبل المؤسسة العامة للبترول والمعادن «بترومين» التي تتولى تسويق هذه المنتجات داخل المملكة. كما يقوم هذا المركز بتقديم الخدمات اللازمة للقوات الجوية العربية السعودية فيما يخص بإجراء التحاليل والاختبارات اللازمة لوقود الطائرات.

كذلك قامت كلية العلوم بجامعة الرياض بعرض نموذج حي لأول مصنع لتصنيع الأدوات الزجاجية العلمية بالمملكة، ويقوم هذا المصنع بانتاج الأجهزة العلمية من مكثفات وأنابيب اختبار وغيرها من الأجهزة العلمية الزجاجية، ذات الأشكال والأحجام المختلفة. هذا وقد أمكن عن طريق هذا المصنع الاستغناء عن كثير من الأجهزة العلمية وأنابيب الاختبار التي كانت تستوردها المملكة من الخارج. كما عرضت في المعرض بعض الآثار التاريخية التي عثر عليها في قرية «الفاو» بالربع الخالي ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الميلادي.

اليوم الثالث من أيام المؤتمر عقدت ندوة مسائية في مقر مبنى الجامعة اشترك فيها معالي الشيخ أحمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية، ومعالي الشيخ عبد العزيز القريشي محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، ومعالي الشيخ محمد أبا الخيل وزير الدولة للشؤون المالية والاقتصاد الوطني، ومعالي الأستاذ هشام ناظر وزير الدولة ورئيس الهيئة المركزية للتخطيط، ومعالي الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا مدير جامعة الرياض. وقد أدار المناقشة خلال هذه الندوة سعادة الدكتور عبد الله النافع وكيل جامعة الرياض. وقد شارك فيها أيضا عدد كبير من المفكرين والأدباء ورجال التعليم، كما حضرها وزير التربية والتعليم في البحرين سمو الشيخ عبد العزيز بن محمد آل خليفة وسمو الأمير خالد بن فهد.

وقد ركر معالي الشيخ أحمد زكي يماني في حديثه على الثروة البشرية في البلاد بقوله: «ان الثروة الحقيقية لأي مجتمع ليست الثروات الطبيعية ولكنها العنصر البشري المتعلم».

ومن ناحية أخرى، ضم جناح التاريخ الطبيعي التابع لجامعة الملك عبد العزيز نماذج وعينات من أسماك البحر الأحمر وأنواعا من المرجان المختلف الألوان ومجموعة من الطيور والحيوانات التي تعيش في المنطقة المحاذية للبحر الأحمر في المملكة والممتدة من أقصى الجنوب الى الشمال بالإضافة الى بعض الطيور التي تهجر الى المنطقة في فصول معينة من السنة كالأوز والكروان وطائر الواق والقرود والنسانيس. كما اشتركت الجامعة بعدد من الأطروحات التي قدمها أعضاء التدريس في الجامعة، وبعدد من رسائل الماجستير المنوحة من قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة للدراسات الاسلامية بالجامعة، بالإضافة الى عرض أول عدد صدر من جريدة «أم القرى» بعد دخول المغفور له الملك عبد العزيز الحجاز، ومن جريدة «بريد الحجاز» التي كانت تصدر أيام الشريف حسين في مكة المكرمة. واشتمل جناح الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة على عدد من الدراسات الاسلامية والكتب الدينية بأقلام مجموعة من المدرسين في الجامعة، ومجلة صوت الطلبة والمناهج والأدلة ومنشورات ومطبوعات صادرة عن الجامعة بالإضافة الى عرض الاجازة العالية التي تمنحها الجامعة للمتخرجين.

هذا وكان من بين المعارض التي شاركت بها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض رسائل الماجستير التي منحت لخريجي المعهد العالي للقضاء ورسائل الماجستير والدكتوراه التي منحت لأعضاء هيئة التدريس فيها وعدد من المطبوعات والأبحاث بأقلام الطلبة المنتظمين بالجامعة والتي حصل بموجها الطلاب على درجة الليسانس من الجامعة بتقدير امتياز.

عينات من التربة المتماسكة المحضرة تحضيرا خاصا وذلك لقياس تحملها لجهود الضغط، وماكينة لمقاومة عوامل التآكل وتستخدم لاختبار مدى مقاومة مواد البناء من الحجارة والطوب وغيرها من لوازم البناء للتآكل بالاحتكاك حيث تتناسب مقاومة التآكل تناسباً عكسياً مع مقدار الجزء المتآكل أثناء الاختبار.

كما اشتمل معرض كلية الآداب على معروضات من تراث الفن الشعبي شملت ملابس وقدورا وأباريق نحاسية ومدقا للحبوب وغير ذلك من الأدوات والمعدات التي كانت تستخدم في العصور القديمة والتي أصبحت من التحف الشعبية النادرة.

كلية الزراعة بأقسامها المختلفة فقد اشتملت معروضاتها على خلية للنحل ومعلومات عن طرق تربيته واستخلاص العسل وأنواعه وعدد من ثمار المملكة كاللبن والرمال والليمون والعنب والكمثرى والتاريخ، الى جانب معروضات تمثل الانتاج الحيواني والدواجن المختلفة كدجاج نيوهامشير ودجاج اللجهون والديك الرومي ودجاج هاي لاين والحمام الوطني ونموذج لاسطبل للأبقار. كما ضم جناح كلية الزراعة معروضات عن الصناعات الغذائية المثلة في منتجات الألبان كالجبن والقشدة والزبدة واللبن والشراب الصناعي والسمن البقري ومجموعة من المخللات والحلوى، بالإضافة الى نماذج مختلفة من المعدات الزراعية كالحصادات، والمحاريث، والجرافات، ونماذج من الحيوانات المصيرة كالغزلان والثعالب والورل والضب والأفاعي والقناذف والطيور الجارحة وطيور الزينة وكلها من الحيوانات التي تعيش في البيئة الصحراوية من المملكة العربية السعودية وكذلك أنواعا من المبيدات الحشرية.



أعضاء حلقة التنمية والتطوير في زيارة لأحد المختبرات التي تضمها كلية الزراعة.



نماذج مصفرة لجرافة ومحرث وعينات من التربة والنباتات كانت ضمن المحاضرات في جناح كلية الزراعة .



قاعة مؤتمر رسالة الجامعة تفص بالمذيعين من أنحاء المملكة .

الجامعة ، ومطلب المجتمع الذي تعيش فيه الجامعة . ان الحديث عن الجامعة هنا لا يعني جامعة بعينها وإنما التعليم العالي ، ومطلب الطلاب هو التنوع بقدر الامكان فيما يستطيع الطالب أن يدرسه ، ويجب أن لا نغفل الدافع الشخصي في الاتجاه الى تخصص معين . ومطلب الأساتذة من الجامعة هو أن تتيح لهم مجال البحث العلمي وأن تبذل كل ما تستطيع لتمكينهم من ذلك . ومطلب المجتمع يتغير بتغير الزمان والمكان . ومن متطلبات المجتمع أيضا ربط ماضينا بحاضرنا والاستعانة بدراسة الماضي والحاضر في التخطيط للمستقبل . والتأكيد على أننا مجتمع اسلامي وكل شيء يجب أن يبدأ من هنا ، وتنمية القدرات البشرية

الحقيقة ترضي المجتمع ؟ ٤ - هل هي شيء من كل هذه العناصر تتفاوت نسبة كل عنصر فيه بظروف المجتمع وتقاليد واماكاناته المادية ؟

معالي الشيخ محمد أبا الحليل فقد قال : « ان الجامعة ، أية جامعة ، هي في الواقع مركز علمي مهمته كما أتصورها جمع معارف العصر الذي تعيش فيه والمساهمة في تطوير هذه المعارف بالتعاون مع بقية المراكز الأخرى باضافة شيء جديد الى هذه المعارف ونقلها الى الجيل الذي هي مسؤولة عن تعليمه ، ونقلها مع قيم المجتمع الذي تعيشه الجامعة . وهذا يعطي الجامعة دورا قياديا اذا استطاعت أن تقوم به كما يجب » . ثم أضاف قائلا : « اننا نعيش في مجتمع مهم له قيمة ، وهو

وضرب بذلك مثلا عن اليابان حيث قال : « في دولة كاليابان حرمت من كل الثروات وملكت التكنولوجيا وشعبا متعلما فأصبحت من أغنى دول العالم » وأضاف « ان الجامعة هي المصنع الذي تخرج منه الثروة الحقيقية » . معالي الأستاذ القريشي فقال : « يمكن أن نقول ان للجامعة أهدافا ومسؤوليات قد تكون بمجموعها رسالة الجامعة ، ومن أهم هذه الأهداف المحافظة على تراثنا القومي وحضارتنا وتاريخنا ونشر الوعي الثقافي بين شبابنا ، والتركيز على المبادئ التربوية الموجودة في ديننا الحنيف ، وتوجيه جيل جديد معد اعدادا تخصصيا يسهم في بناء هذا البلد الاسلامي بناء لائقا بمكانته الاسلامية » .

ثم تحدث معالي الأستاذ هشام ناظر فقال : وأنا في طريقي الى هذا المؤتمر خطرت لي أربعة أسئلة لم أجد لها الاجابات الشافية وأرجو أن نجد الاجابة عليها في هذه الندوة ثم طرح الأسئلة التالية :

١ - هل الجامعة أداة يسيرها المجتمع حسب رغباته بصرف النظر عن هذه الرغبات وهي بالتالي تخدم أغراضا محددة ؟ ٢ - هل الجامعة وصية على المجتمع وهي بما لها من قيادات فكرية وعلمية وبما لها من اعتزاز العلم وثقته وغروره في بعض الأحيان تقوم بهذا الدور ؟ ٣ - هل هي مؤسسة تبحث عن الحقيقة بصرف النظر عما لو كانت هذه

حريص على الاحتفاظ بها وتحقيق أكثر ما يستطيعه للتقدم في مجالات العصر التي يعيشها ، وان هذه البلاد بما حباها الله من امكانات لديها فرصة واسعة لتحقيق الشيء الكثير الذي نشعر جميعا بأننا جديرون بتحقيقه ان شاء الله » . واسترسل قائلا : « ان أكبر مشكلة تواجه هذه البلاد هي تطوير القوى البشرية ، وعلى الجامعة أن تسهم في هذا التطوير مع الحرص على أن تحتفظ هذه القوى البشرية بقيمها » .

ثم تحدث الدكتور عبد العزيز القدا وقال : « ان أمام الجامعة ثلاثة مطالب ، مطلب طلاب الجامعة ، ومطلب أساتذة



من بين المحاضرات النادرة في معرض رسالة الجامعة « كركر » من ثلاثة أمتار كان قد أهداه جلالة الملك





كان من بين معروضات كلية الملك فيصل الجوية المقعد القاذف الذي يستخدمه الطيار في الحالات الطارئة .

في يعمل أنواعا مختلفة من أنابيب الاختبار والمكثفات الزجاجية التي تقوم بإنتاجها كلية العلوم بجامعة الرياض .



وروحيا وفكريا واجتماعيا ، وإن تعنى الجامعة بتكوين الشخصية الاسلامية القيادية ، والعناية بالبحوث العلمية وتطوير المعرفة الانسانية وتطويعها لخدمة المجتمع ، واعداد القوى البشرية، ونشر المعرفة عن طريق عقد المحاضرات والندوات والمؤتمرات حتى تكون منار هداية ومعركة ، والعمل على خدمة التراث الاسلامي وذلك عن طريق دراسته وتجليته وعرضه بأساليب العصر بحيث يظهر أثره في مجرى الحضارة الانسانية ، وأن يبذل المزيد من الجهد في تهيئة واتاحة فرص التعليم الجامعي للفئة السعودية بما يتلاءم مع فطرتها ودينها ، وبما يمكنها من تأدية دورها الكامل في المجتمع في اطار السياسة التعليمية في المملكة .

تطرقت التوصيات الى المناهج وطرق التعليم وضرورة الاهتمام بمقررات الدراسات الاسلامية والتاريخ ، وإبراز البطولات الاسلامية ، اذكاء لروح الجهاد ، والعزة ، والقداء في نفوس الشباب السعودي ، ومراعاة المرونة في المناهج الجامعية في ضوء التقدم العلمي والتربوي المعاصر، وبذل المزيد من الجهد لتأكيد التعاون بين الجامعة وبين جهات التعليم الأخرى بالبلاد ، وتنمية قدرة الطالب على التفكير والاستقلال والاعتماد على النفس والابتكار وذلك بتكليف الطلاب اجراء البحوث الجمعية والفردية مع توفير وسائل البحث في المختبرات الجامعية ، واتباع طرق التدريس القائمة على الحوار والمناقشة ، والطلب من الجامعات اتمام

المشاركين من ندوتهم بغيرهم الفخر والاعتزاز بالدور البناء الذي تلعبه الجامعات والهيئات التعليمية العالية في سبيل اعداد جيل متمسك بالعلوم التقنية يأخذ على عاتقه مهمة النهوض بالمملكة في مختلف المجالات، ويكون قادرا في الوقت نفسه على مواكبة النهضة الصناعية التي أخذت تعم أرجاء البلاد .

**وصف** اليوم الرابع أختتم المؤتمر حيث ألقى الدكتور محمود مسفر عميد شؤون الطلبة بجامعة الرياض ، كلمة استهلها بالترحيب بالحاضرين اذ قال : « وهكذا تمضي الأيام المحددة لمؤتمر رسالة الجامعة بعد نقاش علمي عميق منطلقه تعزيز العقيدة واطاره البحث عن الحقيقة ، هذا المؤتمر الأول من نوعه الذي نسأل الله عز وجل أن يجعل من توصياته ومقرراته منارات على الطريق تساهم في تعزيز مفهوم رسالة الجامعة لتواكب الجامعات مسيرتنا الناهضة تحت قيادة والدنا الفيصل الباني » .

ثم قرئت التوصيات التي توصل اليها المؤتمر وقد بلغت ١٣٦ توصية شملت مختلف الجوانب ، ففي التوصيات الثماني الأولى جاء تحديد وظائف الجامعة وما يجب أن تعنى به من كون أن رسالة الجامعة تنبثق من العقيدة الاسلامية والتزام الجامعة بالاسلام عقيدة وفكرا واطارا للتربية والتعليم ، والعناية بتنمية شخصية الطالب وغرس القيم والمبادئ الاسلامية فيه بما يحقق تكاملها جسيما

الكفيلة بتطوير مجتمعتنا تطويرا شاملا الى جانب دراسة البيئة ومشاكلها وإيجاد الحلول لها » .

هذا وقد ساد الندوة جو مفعم بالرغبة الصادقة في النهوض بالجامعات والهيئات والمؤسسات التعليمية العالية في المملكة حتى تصل الى أرقى المستويات آخذين بعين الاعتبار ضرورة توفير القوى البشرية المثقفة والمتخصصة في مختلف مجالات العلوم والتكنولوجيا الحديثة، مع احتفاظ هذا الجيل والأجيال القادمة بتعاليم الدين الاسلامي الخنيف . وقد طرحت في الندوة عدة أسئلة من قبل المدعوين حول رسالة الجامعة ونوقشت بصراحة وادراك للمسؤوليات الملقاة على عواتق رجال التعليم . وقد خرج



« أبو قرن - Narwhal » . ويبلغ طول هذا جامعة الرياض .

وتحقيق التراث والتعريف به وحفظه ، وإن تقوم المكتبة الجامعية بجمع النسخ الخطية من التراث التي تستطيع جمعها وصيانتها وتصوير ما لا يمكن الحصول عليه من هذا التراث مما تضمه المكتبات الأجنبية .

أما فيما يختص بالتراث الفقهي الاسلامي ، فقد أوصى المؤتمر بأن تقوم الجامعات المعنية بالدراسات الفقهية بتدوين أحكام الفقه الاسلامي بأسلوب عصري ونشره ، وانشاء مركز للترجمة يتولى اعداد شباب يجيدون اللغة العربية واللغات الحية ، لترجمة نفائس الكتب من اللغة العربية واليه ، وإن تقوم الجامعة بمسح أثري للأماكن الاسلامية واعداد خرائط تاريخية ، ولا سيما للعهد النبوي ، وعهد الخلفاء الراشدين ، وإن تتوسع الجامعة في

المجال للدراسات المسائية ، وأن تساعد الجامعة الجهات الحكومية والأهلية في التخطيط . وذلك بإجراء البحوث والدراسات اللازمة ، على ضوء الخطوط العريضة التي تضعها الهيئة المركزية للتخطيط ، والاستفادة من الخبرات الجامعية في مختلف الحقول والتخصصات ، النظرية والعملية .

كما أوصى المؤتمر بأن تعقد الجامعة مؤتمرات علمية خاصة ، ومؤتمرات جامعية عامة ، ومؤتمرات عالمية يقصد منها تقديم فكرنا الاسلامي الى ذوي الفكر والاختصاص في العالم بغية اقناعهم أو تنفيذ شبهاتهم . وفيما يختص بالمقررات الدراسية الاسلامية ، أوصى المؤتمر بأن تحقق دراسة التاريخ الاسلامي الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا ، وحضارة ديننا الاسلامي ، والافادة من سير أسلافنا ليكون ذلك نبراسا لنا في حاضرنا ومستقبلنا ، وإن يدرس التاريخ دراسة منهجية مع استخلاص العبرة منه ، وإن تكون الثقافة الاسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي ومراحلها ، وإن تنشأ دار للقرآن والسنة لمراجعة طبعات القرآن الكريم الحالية ، وأصول الطبقات الجديدة من المصحف الشريف ، ولتقديم معونات مالية لمن يطبعون القرآن الكريم والسنة النبوية تيسيرا لتداولها واقتنائها ، والعناية بدراسة التاريخ

تعريب المصطلحات والكتب الجامعية ، وبخاصة في مجال العلوم وتطبيقاتها بحيث تصبح العربية لغة التعليم في كافة كليات الجامعة ، وفي جميع المواد .

وفي مجال تنويع التعليم الجامعي ، نصت التوصيات على ضرورة تعدد الجامعات والكليات المتخصصة ، مع ضرورة الاهتمام بحاجات المجتمع في المملكة ومراعاة احتياجات المنطقة والبيئة التي تقوم فيها الجامعة أو الكلية بوجه خاص .

كما شملت التوصيات العناية بهيئات التدريس وبذل المزيد من العناية في اختيار أعضاء هيئة التدريس الجامعية ، واستقطاب العناصر الصالحة منها وبخاصة العناصر الاسلامية ، والتوسع في التعليم الجامعي ووضع خطة محكمة للتوسع وربط التعليم الجامعي بمتطلبات التنمية مستقبلا ، وأن تبادر الجامعة الى انشاء كليات جديدة تسد الحاجة الى التخصصات النادرة وغير المتوفرة ، وضرورة توسع الجامعات والكليات في قبول الطلاب وفق خطة مرسومة مع مراعاة طاقة هذه الكليات وامكاناتها ، وإن تشمل المكافآت المالية طلاب جميع الكليات دون تمييز وذلك من أجل معاونة الطلاب على الاستقرار الضروري لمواصلة الدراسة ، مع توسع الجامعات في الدراسات العليا ، وإن توفر الجامعة للطلاب مزيدا من الاعانات المالية والخدمات الفردية والاجتماعية كالارشاد النفسي والاشراف العلمي والتوجيه المهني .

مجال العلاقات بين الجامعة والمجتمع ، أوصى المؤتمر بقيام تعاون وتنسيق شاملين بين هيئات المجتمع المختلفة والجامعة ، وأن تهتم المؤسسات الحكومية والأهلية اهتماما بالغاً بتمويل البحوث التي تجري في الجامعة وذلك بهدف تنشيط البحوث الميدانية ، وإن تستأنس هذه الهيئات والمؤسسات بمشورة الجامعة في حقل الاستشارات الخاصة ، وتشكيل لجان مشتركة من كليات الجامعة والجهات الحكومية والأهلية لتنشيط التفاعل بينها ولواجهة المشكلات المشتركة ، وتوسع الجامعة في عقد حلقات تدريبية لموظفي الوزارات ، وافساح

جهاز خاص بمعرفة مدى قوة احتمال مواد البناء للضغط الواقع عليها ، وهو من الأجهزة المختلفة التي تستخدمها كلية الهندسة بجامعة الرياض في حقل التدريس .







احدى حلقات الدراسة في كلية الزراعة .



مبنى المختبرات في كلية الزراعة بجامعة الرياض.

الزراعة والحيوانية وتثقيف البدو والمزارعين فيما يتعلق بطرق تنمية الموارد الرعوية والزراعة والحيوانية والمحافظة عليها ، وأن تقوم بالمساهمة في دراسة أفضل سبل الري والمحافظة على موارد المياه ، وأن تسهم مع الجهات المعنية بسن الأنظمة واللوائح اللازمة للحد من تلوث البيئة واهدار مواردها الطبيعية ، واجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالأعشاب وخاصة النباتات الطبية التي تنمو بكثرة في المملكة ، لاستخلاص العناصر الفعالة من هذه الأعشاب ودراسة تأثيراتها الطبية والفسلوجية ، وأن تتعاون مع مؤسسة بترولين ووزارة البترول والثروة المعدنية في الأبحاث العلمية والحقلية الخاصة بالخامات المعدنية الموجودة في المملكة ، وتقويم التقارير المقدمة من الشركات الاستشارية وربطها علميا بعضها ببعض ، وأن تتعاون ومراكز البحوث والمؤسسات الحكومية في الوصول الى أفضل الطرق للاستفادة من الثروة البترولية ، واستخراج مشتقات البترول والاستفادة من الغازات ، وتشجيع البحوث والدراسات المتعلقة باستغلال الطاقة النووية والشمسية ، وبخاصة في مجالات توليد الكهرباء وتحلية المياه .

يختص بتنظيم خدمات على مستوى المملكة ، لخدمة البحث العلمي ، والتنسيق بين مراكز البحث ، أوصى المؤتمر بأن تنشأ هيئة مركزية على مستوى

المجامع اللغوية الأخرى ، وأن يكون هناك تعاون بين الجامعات ورابطة العالم الاسلامي ، في مجالي التخطيط للدعوة والعمل على نشرها . وفيما يختص بشؤون التنمية البشرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، أوصى المؤتمر بأن تنشأ كليات متوسطة ، مختلفة التخصصات ، مدة الدراسة فيها سنتان وتغطي الأولويات في اختيار المكان للمدن الصغيرة . وأن تتعاون الجامعة ، مع الجامعات الأخرى المعنية بدراسة أسباب مشكلة التسرب وطرق علاجها ، وأن تقوم بدور ايجابي فعال في مكافحة الأمية ، وأن تتعاون مع وزارة المعارف والأجهزة الحكومية الأخرى في استغلال طاقات الشباب خلال العطل الصيفية في مجالات التنمية والخدمات الاجتماعية ، وأن تعقد ندوات علمية في حقلي الاقتصاد والادارة ، وأن تنظم دورات تدريبية قصيرة الأجل ، وأن تشترك مع فريق عمل يتكون من مندوبين من الجامعات الأخرى ووزارة المعارف ووزارة المالية ، وديوان الموظفين والهيئة المركزية للتخطيط لدراسة العوامل والمشاكل التي عاقت ولا زالت تعوق الجامعة عن تخريج العدد الكافي من الشباب لمقابلة احتياجات ومتطلبات التنمية التي تشهدها المملكة .

وفيما يختص بتنمية الموارد الزراعية والحيوانية والطبيعية ، أوصى المؤتمر بأن تتعاون الجامعة مع وزارة الزراعة في تأهيل الفنيين للنهوض بالثروة

قبول أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين عربيا وغير عرب ، وأن تخصص الجامعة منحا دراسية لهم تتناسب مع امكاناتها ، وأن تنشئ المملكة مؤسسات تعليمية في البلاد الاسلامية الفقيرة ، وأن تولي الجامعة عناية خاصة بنوعية الطلاب المختارين للمنح الدراسية من حيث دينهم وأخلاقهم واستعدادهم العلمي . كذلك انشاء لجنة تكون مهمتها اصدار موسوعة اسلامية تناول جميع العلوم الاسلامية بالتعريف والدراسة ، وأن تتبنى الجامعة احياء مشروع « موسوعة الفقه الاسلامي » . وأن تقوم الجامعة باعداد الدعاة على مستويات ثلاث ، دعاة لعامة الناس ، ودعاة للبلاد الاسلامية غير العربية ، ودعاة للمثقفين داخل البلاد الاسلامية وخارجها ، وأن تتعاون الجامعات في المملكة على انشاء مركز عالمي للدراسات الاسلامية تتوافر له الامكانيات البشرية والمادية اللازمة .

أوصى المؤتمر بوجوب الاهتمام بالدراسات الحربية ، ودراسة الغزوات والمعارك الاسلامية وأهم المواقع الحربية في تاريخ الاسلام كحرب التار والحروب الصليبية ، وأن تعنى الجامعة بالدراسات التي توفر القوى البشرية ، والفنية اللازمة لحاجات الجهاد الحربية ، كالتربية الحربية ، وهندسة الطيران ، واستخدام أجهزة الاتصال ، والمعدات الحربية ، وتأليف مجمع لغوي في المملكة يتعاون مع



- ١ - مجموعة من الطيور والجوارح المحتفظ التي تعيش في المملكة بالإضافة الى مجموعة من الحيوانات والزواحف المحتفظة الصحراوية .
  - ٢ - معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ يستمع الى شرح مفصل عن عمل أحد الأجهزة المعروضة في جناح كنية الملك فيصل اخوية .
  - ٣ - حلقة الدعم المتبادل في إحدى جلساتها تناقش مسألة التدفد بين الخدمة والهيئات .
  - ٤ - ضابط في سلاح الطيران الملكي السعودي يشرح لمجموعة من زوار جناح كنية الملك فيصل اخوية عمل أجهزة الطائرات المختلفة .
  - ٥ - تمتلك كلية الهندسة جهازاً لتبويب المعلومات «كيبوتر» ويرى أعضاء حلقة التنمية ولتطوير يستمعون الى شرح عن أهمية هذا الجهاز .
- تصوير : شركة التصوير لوضية



تربية المعوقين وتعليمهم وتأهيلهم ورعايتهم لوضع خطة يتم على أساسها التدريب والابتعاث للتخصص في مجال المعوقين ، وأن تتعاون الجامعة مع الجهات التعليمية المختلفة في وضع توصيات المؤتمر الأول لاعداد المعلمين الذي عقد بمكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ موضع التنفيذ ، ومراجعة وتطوير أساليب التقويم المعمول بها حاليا في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات ومراكز الدراسات التكميلية ، وكذلك في توجيه طلبة السنة النهائية بالمرحلة المتوسطة الى نوع الدراسة الثانوية المناسبة لقدراتهم واستعداداتهم ، وأن تتعاون كليات التربية مع الجهات التعليمية المختصة في تطوير أساليب جديدة لتقويم قدرات طلبة المدارس وطالباتها ، على أن توجه عناية خاصة الى تجريب هذه الأساليب للتأكد من مدى صلاحيتها .

**وتقرر** معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعات ، ورئيس المؤتمر في ختام أعمال المؤتمر قائلا : « ان التوصيات التي خرج بها هذا المؤتمر الذي تبنته جامعة الرياض لتعكس كل الجهود المخلصة التي بذلها المؤتمرين للحرص على تعاليم الله ، والوصول الى الأفضل ، وان الرجال الذين شاركوا في هذا المؤتمر كانوا يؤدون دورهم بأمانة » .

واسترسل معاليه قائلا : « وباسم جامعاتنا أقول لكل الحريصين والمتسائلين والمؤمنين أنها ستظل باذن الله القلاع الحصينة لدعوة التوحيد المخلصة والمنطلقات المشرقة للالتزام بأداب الاسلام وتعاليمه ، لأنها تدرك أن دورها ليس محصورا في امداد المجتمع بالكفاءات المؤهلة بوثائق مخنومة دون أن يكونوا على صلة بدينهم واخلاص لرسالتهم ، وستطلق في مجال البحث العلمي بكل ما تستطيع وهي في ذلك تمارس تنفيذنا آمينا لرسالة الاسلام في الأرض التي تحترم العلم وتحضنه وتشجع عليه . وان رسالة هذا الوطن الكريم في اقرار مبادئ العدالة والحق ، والانتصار لكل المثل ، والدعوة الى البناء الشامل لكل مرافق الحياة ، ومكافحة الاحاد ، وكل أنواع الشذوذ والانحرافات ، لن يؤديها على وجهها الأكمل باذن الله الا شباب هذه البلاد الذين يجب أن يتسلحوا في كل جامعاتهم ومعاهدهم بالايمان الصادق ، جنبا الى جنب مع كل المعارف والمهارات والعلوم . ولقد كانت الأيام الثلاثة التي انعقد فيها مؤتمرنا هذا ، تجربة



سعادة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عميد كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود يلقي كلمة المؤتمرين في حفل الاختتام .

رغبة في تعريف طلاب هذه المدارس بلغة المجتمع الذي يعيشون فيه وبتراثه . كذلك أوصى المؤتمر بأن تهتم الجامعة والجهات المسؤولة عن التعليم بالبحوث التربوية والتجارب التعليمية التي تهدف الى الاستفادة من التقنية الحديثة للتعليم في أساليب الدراسة ، وأن تسهم مع الهيئات التعليمية الأخرى في انشاء مركز للبحوث والتنمية التربوية ، وأن تقوم كليات التربية في المملكة بمراجعة مناهجها ، وأن تلحق بكل كلية من كلياتها مدرسة تجريبية تضم أقساما للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي ، وأن تنظم دورات تدريبية خاصة بالبحث والتنمية التربوية للعاملين في ادارات البحوث التربوية في الجهات المشرفة على التعليم ولبعض المعلمين من ذوي الاستعداد والميل لمثل هذه الدراسات .

وفيما يختص بالمعلمين ، أوصى المؤتمر بأن تتوسع كليات اعداد المعلمين والمعلمات للمرحلتين المتوسطة والثانوية ، في قبول الخاصلين على شهادة معاهد المعلمين ، والمعلمات الثانوية وفق قواعد يتفق عليها مع الجهات التعليمية المختصة ، وأن تتوسع أيضا في تنظيم دورات تربوية تطويرية للمعلمين لرفع كفاءتهم ، وأن تسهم في اعداد المتخصصين في مجال التعليم وتربية المعوقين بمختلف المستويات ، وأن يتم التنسيق بين الجامعة والجهات المختصة

بالمملكة ، لوضع السياسة العامة لتنظيم البحوث وتمويلها وربطها بخطة التنمية بالدولة ، والتنسيق بين جهات البحث المختلفة ، والجهات المستفيدة منه ، كما أوصى المؤتمر بانشاء جمعيات علمية اسلامية وعقد مؤتمرات وندوات علمية في مجال العلوم والتقنية ، وانشاء معهد لتخريج الفنيين ذوي المهارة الجيدة القادرين على صيانة وتصنيع أجهزة البحث العلمي ، وانشاء مركز لصيانة هذه الأجهزة ، وانشاء مكتبة علمية مركزية ، تضم المراجع والدوريات التي يحتاجها الباحثون ، وايجاد نظام لتشجيع الأبحاث ، وانشاء وحدات للأبحاث المتخصصة في كل كلية من كليات الجامعات ويدعم الموجود منها حاليا .

كما شملت التوصيات تعزيز دور الجامعة في خدمة المجال العلمي للمجتمع وذلك بأن تحصر الامكانيات العلمية المتوفرة في جامعات المملكة من كفاءات بشرية وامكانيات معملية ، وان تشترك الجامعة في وضع المخططات العلمية والتقنية وخطط التنمية ، وأن تدعم البحوث المشتركة التي يقوم بها باحثون من الجامعة وأجهزة الدولة ، وأن تشارك الجامعة في تهيئة مناخ علمي وذلك عن طريق اصدار سلسلة من الكتب العلمية المبسطة ، واقامة متاحف للعلوم والتكنولوجيا ، والمساهمة في مناهج التعليم الثانوي والمتوسط ، وعقد دورات تنشيطية للخريجين ، وايجاد جهاز للخدمات الارشادية ، وان يكون منطلق تفكير العالم والباحث هو عقيدته الاسلامية ، التي تزخر بالخوافز والمشجعات على الدراسة ، والبحث ، والاستفادة مما يحويه القرآن من الدعوة الى استخدام المنهج التجريبي للبحث ، وان تشكل لجنة من الجامعات والقوات المسلحة ، لاستطلاع أوجه التعاون ومجالاته بين الطرفين .

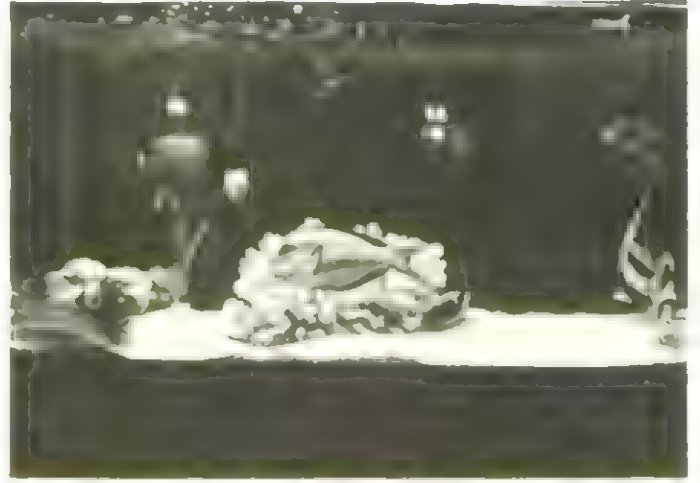
**وأوصى** المؤتمر بأن يوكل الى لجنة مؤلفة من الجامعات والجهات التعليمية المختصة في البلاد مراجعة الهيكل العام لنظام التعليم العام فنيا واداريا ، واقتراح التعديلات المناسبة ، وأن تتعاون الجامعات مع الجهات المسؤولة عن التعليم في ابتكار شتى الوسائل التي تضمن تنفيذ السياسة التعليمية المرسومة للمملكة على أفضل وجه ممكن ، وأن تسهم في وضع مناهج التعليم العام وتطويرها ، وأن تتعاون مع وزارة المعارف لجعل اللغة العربية مادة أساسية في المدارس الأجنبية بالمملكة وذلك



معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف ورئيس لأعلى جمعيات، ومعو شيخ عبد العزيز بن محمد آل حبيشة وزير التربية والتعليم في دولة البحرين شقيقة دولة الكويت في هذه المؤتمر



مجموعة من الطيور المحنطة التي تعيش في بيئات مختلفة في المملكة والتي تهاجر إليها في بعض فصول السنة طلباً للدفء



حوض مائي يضم مجموعة من الأسماك العربية التي تعيش في بحر الأحمر وهو من معروضات جامعة الملك عبد العزيز

التوصيات على المستوى الذي يرحوه كل غير ويأمله كل مسلم . ومرة أخرى نيابة عن אחوي وزملائي المؤتمرين أكرر الشكر معالي وزير المعارف ومعالي مدير الجامعة ووكيلها وأمينها الذين يسرو مهمة هذا المؤتمر وسدوا شئني كثير لأحججه . وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيد أمثله مرات ومرات ويجعل في هذه توصيات خير كل خير .

.. فقد كانت تلك منحة عن نشاط مؤتمر رسالة جامعة . الذي أجد على عاتقه تعريف رسالة جامعة وتصويرها وفقاً لتفتتبه حاحة المملكة المنتظرة حتى يتسنى لها بفضل هذه الصروح العظيمة رائدة . المحاق يركب العلم الحضاري وتسبم المكانة اللائقة بها بين الأمم المتحضرة

اعداد : يعقوب سراج - هيئة التحرير

آل الشيخ في افتتاح هذا المؤتمر ، استمعنا كلمة صغقت ها لقلوب قبل أن تصفق لها الأيدي حينما قال بعد أن رسم الهدف لهذه جمعيات . من لا يتقني معنا على هذا الهدف فانه في عرض الدنيا وطولها متسع . لقد رسمه أهداف هذا المؤتمر وعشنا ثلاثة أيام حتمع فيها كل علم في دار تعلم . ووقع فيها مادة من جامعة الرياض تذكر فتشكر . وإذا كان لي من كلمة أسجلها فهي لشكر بخيرين لمحمد الضخم مبذول في هذا المؤتمر وفروح لعدوية التي سادته حيث اجتمعت وفود من جامعات المملكة لهذه المناسبة كريمة ليتعرفوا ويتعاونوا ويدرسوا مشكلات التي تعترض هذه جمعيات . كما استمعنا توصيات التي تعكس حق وجهة نظر مؤتمرين بالدرجة الأولى ومحمد بن آل حرجت هذه

رائعة في مدى انتصار الرغبة الصادقة في البحث عن الأفضل ، والعمل الصادق على اكتشاف الحقيقة والعمل على اقرارها . وباسم كل جامعاتنا وجامعة الرياض على وجه الخصوص ، أشكر كل من شارك في نجاح هذا المؤتمر وأدعو الله أن يعين كل المخلصين العاملين على تحقيق أهدافه وأن يحفظ لهذه الأمة دينها الذي ارتضاه لها ، وقائدها الباقي الذي أخلص وتفاني من أجل اسعادها والسلام عليكم .

وكان ختام الحفل كلمة موجزة من سعادة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عميد كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود نيابة عن المؤتمرين قال فيها : « باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ، فلقد استمعنا منذ ثلاثة أيام الى كلمة معالي الشيخ حسن بن عبد الله



# هَوَاجِسُ عِشْرِ الثَّمَانِينَ<sup>٧</sup>

للشاعر: عَلِي جَعْفَر الوَهْط



قُدُمًا إِذَا شِئْتَ أَوْ سِيرِي إِلَى الْأَدَبِ  
مَحْدُودِ الظَّهْرِ لَا يَأْلُو مِنَ التَّعَبِ  
الشَّبَابُ لَا الْعَيْبُ فَيَا الْأَصْدَاغَ شَوْهَ بِي  
سَوَى الثَّمَانِينَ قَدْ مَرَّتْ بِذِي حَذَبِ

مَا بَيْنَهُمْ كَفْزَالِ الرَّبْعِ فِي الْهَرَبِ  
سَوَى السَّيَّاحَةِ وَالتَّحْصِيلِ وَالتَّعَبِ  
فَنَ الْغَنَاءِ إِلَى الْأَلْحَانِ وَالطَّرَبِ  
سَهْلَ الْعِبَارَةِ ، نَشْدُوهُ بِلَا لَغَبِ

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْغَايَاتِ بِالطَّلَبِ  
مَنْ لِدَةِ الْبُعْدِ ، أَبْدَلْنِي عَنِ الْغَضَبِ  
بَأَنْ أَعَالِي مِّنَ الْأَسْقَامِ وَالْوَصَبِ  
غَضَّ الشَّبَابِ سَلِيمِ الْقَلْبِ وَالْعَصَبِ  
فَنَ الطَّبَابَةِ ، مَعْتَلًا عَلَى الْعَطَبِ  
بِهِ التَّخْصُصُ يعلو قِمَّةَ الرَّتَبِ

بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ يَخْطُو خُطْوَةَ السَّحَابِ  
مَشْيًا عَلَى الْبَدْرِ أَوْ سَيْرًا عَلَى الشَّهَبِ  
مَقْدَمُ بَيْنَهُمْ لِلْكَشْفِ ، مَصْطَحِبِ  
يُودُهُ النَّاسُ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ

مَنْ مَجْهَرُ السَّخَطِ أَوْ مِنْ مَجْهَرِ الْعَتَبِ  
هَذَا حَيَاةُ ، صِرَاعِ الْحُبِّ وَالنَّصَبِ  
لِلرُّشْدِ فِي كُلِّ ذِي قَلْبٍ وَذِي نَسَبِ

أَعْبَذُهَا مِنْ بَلَاءِ الْحَرْبِ وَالنَّكَبِ  
وَمُسْتَعِذًا بِرَبِّي مِّنْ ذَوِي السِّدْبِ  
يَجُودُ بِالْبَذْلِ وَالْإِنْفَاقِ بِالذَّهَبِ  
وَيَمُوتُ الْبُخْلُ وَالْأَرَهَاقُ بِالرَّهَبِ  
يَفِيدُ قَاطِبَةَ الْأَحْيَاءِ فِي رَغْبِ  
أَنْهَى إِلَيْهَا نِتَاجَ الْعِلْمِ عَقْلَ ابْنِ  
وَحَيْثُ دَرْنَا فُسَيْرَ الْعِلْمِ فِي طَرَبِ  
عَلِي جَعْفَر الوَهْط - مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ

عِشْرَ الثَّمَانِينَ سِيرِي بِي إِلَى الْأَرَبِ  
فَأَيَّ نَفْسٍ نَسْرِي فِي عَالَمِ صَخَبِ  
وَأَنْ نَسِيتَ فَلَا تَنْسَى أَخَا كِبَرِ  
مَقُوسُ الظَّهْرِ مَا إِنْ يَشْتَكِي الْمَأْ

وَقَدْ تَذَكَّرْتَ أَشْيَالًا وَكُنْتُ بِهِمْ  
لَا هَمَّ لِي بَيْنَ أَحِبَابِي وَمُنْتَجَمِي  
وَنَدْوَةٍ دَأْبُهَا الْإِقْقَاعُ يَرِشْدُهَا  
أَنْ جَادَ خَلَّ بِشِعْرِ غَيْرِ مَمْنَعِ

يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ ، رَفَقًا ، وَالْحَوَادِثُ لَا  
زِدْنِي جَرَى كُلَّمَا أَزْدَادَ الْهَوَى صِلَفًا  
أَرْتَاحُ فِي سَهْرِي لَيْلًا وَلَسِي أَمَلُ  
وَأَنْ أَعُودَ طَرِيَّ الْعُودَ مَائِسَةً  
لَقَدْ تَقَدَّمُ فِي سِيرِ الْعُلُومِ بِنَا  
طَبِ الْجَوَاحِرَةِ وَالْأَمْعَاءِ مِنْ نُطُوسِ

وَيَمْتَطِي الْجَنُودَ مِنْ فِي غَايَةِ نَزَلِ  
وَقَدْ تَوَصَّلَ لِلْأَقْمَارِ شَرْذِمَةٌ  
يَسُوءُنِي أَنْ قَوْمِي لَمْ يَكُنْ بِهِمْ  
لَكِنَّمَا الْعَصْرُ سَمَحًا لَا يَضُنْ بِمَا

يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ وَالْعَسْرِيدُ يَرْقُبْنَا  
مَهَلًا رَعَاكَ الْحَيَاةُ ، شَأْنِي وَشَأْنُكَ فِي  
ذُرَيْعَتِي الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ لَا بَرَحَا

طَبْعِي وَمِيلِي مَعَ الْأَحْدَاثِ مَنْسَجَمٌ  
مُسْتَكْرَمٌ مِّنْ أَخِي الْإِنْسَانِ هُفَّتُهُ  
وَلَيْسَ أَصْلَحُ فِي الْأَيَّامِ مِنْ رَجُلٍ  
يُرِيدُ خَيْرًا لِّكُلِّ النَّاسِ مَكْرَمَةً  
وَلَيْسَ أَصْلَحُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَمَلٍ  
تَجَارِبُ الْكُهْلِ قَدْ صَحَّحَتْ بِمُخْتَبَرِ  
فَحَيْثُ صَرْنَا نَرَى الْإِنْتَاجَ مِنْ عَجَبِ

# الملحمة الشعبية العربية وقصودها

- ٣ -

بقلم: الأستاذ السيد أحمد أبو الفضل

## شاهدان من الملحمة الشعبية

قبل ان نعرض لشاهدين عن نمطي السير الشعبية التي تصدر عن الوجدان الجمعي ، النمطين اللذين يؤدي احدهما الشاعر ويؤدي الثاني المحدث . نرى انه من الضروري ان نتحدث عن اسلوب الملحمة الشعبية ، سواء اكانت شعراً في اغلبها ام كانت نثراً . ونقصد بالاسلوب هنا الصياغة ، أي صياغة العبارة . ولقد كان الجمهور الذي يتذوق هذه الملحمة الشعبية في المواسم واماكن التجمع يتصور ان المؤدين لها على قدر من العلم بالتاريخ والتفنن بالأدب ، وكان ينتظر تبعاً لذلك اسلوباً ارقى من اسلوب الحياة اليومية باللهجات الدارجة على الألسنة ، وكان يتصور فوق ذلك انه يفيد من هذه الملحمة نصيباً من العلم ونصيباً آخر من الخبرة . ومن هنا وجدنا اسلوب الملحمة في منزلة بين المنزلتين بين القصص وبين العامي . كانت عبارة الملحمة متفاحصة ، وادى الاعتماد على الذاكرة الى خصائص ثابتة في الأسلوب ، منها العبارات القصار التي يسهل حفظها ، ومنها الصيغ التي تتكرر في المواقف المتشابهة ، ومنها استعمال السجع الذي يعين هو الآخر على الحفظ . هذا في النثر الذي يوجد بين المقطعات الشعرية في الملحمة التي تقوم بالنظم مثل سيرة بني هلال كما معنا الى ذلك من قبل .

وتختلف لهجاتها باختلاف البيئات التي تحفظها وتتذوقها وباختلاف الحلقات التي تتألف منها ، مثال ذلك :

## أولاً - سيرة الظاهر بيبرس

وهي تتألف من حلقات متعددة يمكن ان ترد كل حلقة منها الى بيئة معينة . فالحلقة الأولى اقرب الى التدوين ، ويغلب على الظن انها نقول غير دقيقة عن نص مدون لتاريخ الدولة . . . ولذلك كان اسلوبها اقرب الى الفصح ، وكانت المقطعات فيها نقولاً ايضاً . وبعضها يمكن ان يرد الى اصحابه كما هو الحال في « الف ليلة وليلة » . والحلقة الثانية : التي تتحدث عن الفداوية او الفدائيين شامية . . ومن هنا كانت لهجتها هي لهجة الشام بالمفهوم المتسع للاقليم ، وكذلك مقطعاتها المنظومة . أما الحلقة الثالثة : فمطربة . . فيها اغان قصار وموالي على الطريقة المصرية . . . وهكذا .

## ثانياً - السيرة الهلالية

لا نتحدث عن بطل رئيس واحد كالزير سالم وعنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن ، ولكن نتحدث عن قبيلة بأسرها ، وهي ملحمة العرب القيسية ، وليست ملحمة بني هلال وحدهم . كانت رئاسة الجمع القيسي في احداث الملحمة لبني هلال . ومن هنا غلب

أما المنظومات الشعرية فهي أقرب الى القصيد ، الذي يعد قسماً رئيسياً من القريض . ولعل القصيد البدوي هو الذي نقل الى اللهجات الدارجة في الأرياف وبين عامة المدن . ونجد هذه الخصيصة واضحة تمام الوضوح في السيرة الهلالية بصفة خاصة ، كما نجدها ظاهرة في سيرة عنترة بن شداد ، وفي سيرة الزير سالم وما اليهما . ولكن هذا القصيد يلتزم وزنًا واحداً ويقرب من المتافرة او المناقضة في الشعر الفصح ، فاذا كان الموقف يستوعب فارسين يتنافران او يتبارزان ، فمن واجب الثاني ان يلتزم القالب نفسه والسياق نفسه والقافية نفسها ، ويقع معظم الخلاف بين المقطعات على القافية لا على الوزن ، ومثل هذه المقطعات ادخل في باب الحماسة اكثر منها في أي باب آخر وان لم تخل من مواقف عاطفية في بعض الأحيان ، كما اننا نجد في تضاعفها قدراً من التصوير .

والدارس للمدونات يلمح خللاً في الوزن وفي تركيب العبارة احياناً ، والراجح من استقراء الاداء الحي ان الشاعر يتخلص من هذا الخلل بطريقته في الالتقاء لينا وامالة وترخيماً وحذفاً . اما المقطعات الشعرية في الملحمة الشعبية التي تقوم بالنثر فمختلفة جداً . . انها توجد دائماً في المواقف الغنائية العاطفية ، وفي مواقف ضرب المثل والاستشهاد بالحكمة وايراد الموعظة . . وما الى هذا بسيل . وهي في معظمها مقطعات عامية





كان حياً زوجياً لا افلاطونياً علنياً كما هو الشأن في القصص الغرامي الذي منه قصص المجنون .

**السيرة** الظاهر بيبرس، فتقوم ايضاً على مجموعة من الأبطال ، بيد ان البطل الرئيسي فيها هو محمود بيبرس: السلطان المملوكي الذي أكمل صنع صلاح الدين في تحرير التراب العربي من الصليبيين ، كما انه هو الذي وقف أمام التتار وحى الحضارة بصفة عامة من هذه الغزوة الساحقة، ولذلك انتخبه الشعب، كما قلنا ، وربط نسبه بالعرب، وهي تقوم على نزع صوفية في حركة الأحداث اذ يكثر فيها الاعتماد على الأولياء كما ترخر بالخوارق وخاصة في حلقاتها المتأخرة، ولكن الملاحظ بالدرجة الأولى ان شخصية البطل كانت اوضح، وهو دور النشأة وبلوغ النضوج في طور دراسة المجتمع وممارسة الأعمال الادارية على اختلاف درجاتها، ومعارضة الظلم والحدود مما كانت بعد انتهاء السلطان، اذ تحول الى مجرد علم يؤكد استعادة ثغر من الثغور او تطهير بقعة من البقاع او غزو مكان من الأماكن . واذا كان الأبطال الهلاليون يتوارثون الرياسة بحكم الوراثة العربية ، فان الأبطال في ملحمة الظاهر بيبرس كانوا يتصارعون عندما يحس المجتمع بضعف الجيل القائم عن النهوض بتبعاته ، وفي ذلك شبه بما كان في الأساطير القديمة ■

السيد احمد أبو الفضل - القاهرة

فيقال الزناتي خليفة وهذا يؤكد ان الصراع كان يصدر بالفعل عن عصبية جمعية .

والسمات التي منحت للفرسان العرب انتقلت الى خصومهم مثل الزناتي خليفة . وتنقسم السيرة الهلالية الى: (أ): الريادة وهي التي راد فيها ابو زيد الهلالي الطريق الى بلاد المغرب او المغارب مع القتيان الأوائل في القبيلة : محيي ومرعي ويونس .

(ب) التغرية : وهي التي تحولت فيها القبيلة كلها الى ما يشبه الزهقة او الفزدة او الهجرة . . . واول من تحدث عن هذه الملحمة هو المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون اذ رأى اعقاب الهلالية وذرايعهم بنفسه في الشمال الأفريقي، وخالفهم وعاش معهم، وتحدث عن انسابهم وفروعهم في شيء من التفصيل ، ونقل مجموعة من قصائدهم ومقطعاتهم فيما نقل من نصوص باللهجات غير الفصحى . وتدل هذه النصوص التي نقلها ابن خلدون على ان الملحمة كانت، مثل أكثر الملاحم في العالم ، مجموعة من الأناشيد، اي قصائد الحماسة والفخر في أول امرها قبل ان تتكامل على صورتها المعروفة . ومع ذلك فنحن نلمح فيما ذكره ابن خلدون من وقائع ووصاف ان الملحمة كانت في طريقها الى التكوين في أيامه . فقد ذكر حب الجازية لشكر الشريف، وقال انه حب يفوق حب ليلى للمجنون ، مع ان هذا الحب

اسم هلال على هذا النص الأدبي ، وهي تتألف من ثلاث حلقات : الأولى تتحدث عن الآباء وتصورهم بما ينبغي ان يكون عليه هؤلاء الآباء في نظر مجتمع يصنف الأفراد والعلاقات على أساس النسب . ومع ان هؤلاء الآباء لم يكونوا الآباء على التحقيق لجميع أفراد الشعب الهلالي ومن انضوى تحت رايته، الا ان مشيخة القبيلة تعني في المقام الأول النهوض بالنسبة لكل فرد في المجتمع بمسؤولية الأب على التحقيق .

**والحلقة الثانية** ، تتحدث عن الأبناء ، وهم الأبطال الرئيسيون . وعددهم كبير في الملحمة، بيد ان من لهم الصدارة هم الحسن بن سرحات الذي تحول من رئيس المجتمع القبلي الى سلطان . وابو زيد الهلالي، وله اسماء متعددة منها : بركات ومنها مسعود لسمة لونه ، ومنها مخير ، اي الذي اختير الطرق او مخير . ومنهم ذياب بن غانم ، الذي تحول من فارس هلالي او قيسي الى فارس له مقومات فرسان عرب الجنوب، اذ يذكر في صفاته وانسابه انه حميري اي من حمير، واغلب الظن ان هذه الصفة جاءت عندما انتقلت الأحداث الى الشمال الأفريقي . ومن الشخصيات النسائية الجازية التي تعد الام المثالية والمرأة الأولى في المجتمع الهلالي .

وفي الموقف الآخر خليفة الزناتي. ويجب ان نلاحظ ان النسبة تسبق الاسم في الملحمة

**تلخيص** وسائل النقل الحديثة دورا هاما في تقدم الأمم وتطورها وانماها ماديا واقتصاديا وعلميا ، فهي بمثابة القلب النابض بالنسبة لتنقل الانسان من مدينة الى مدينة ومن بلد الى بلد ، وكذلك الأمر بالنسبة لجميع ما ينتجه من مواد صناعية وزراعية وتجارية . وقد تعددت أنواع هذه الوسائل البرية منها والبحرية والجوية حتى شملت عددا كبيرا ابتداء من الحيوانات فالعربات ، والدراجات والسيارات والقطارات ، والباخرة ، وأخيرا الطائرات الضخمة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت . وجميع وسائل النقل هذه تسهم اسهاما مباشرا في تقدم الأمم وازدهارها بفضل ما تؤديه من خدمات جل في نيل الأفراد والمون والبضائع ، وما لا شك فيه أن العامل الأول في الربط بين المدن وتسهيل عمليات النقل ، يعود الى القطارات التي استطاعت بفضل خطوطها الحديدية الثابتة أن تصل الى أماكن نائية لم يكن من السهل الوصول اليها ، وذلك قبل اكتشاف السيارات والطائرات . ورغم التطور الذي طرأ على وسائل النقل في هذا العصر فان القطارات ما تزال تلاقى اقبالا شديدا في كثير من بلدان العالم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان التطور قد مد يده اليها فأدخلت عليها تحسينات عديدة من حيث الراحة والقوة والسرعة والأمان . ففي أمريكا مثلا ، أثبتت التجارب أن القطارات كانت وما تزال من أهم وسائل النقل خلال

حقبة طويلة من الزمن . فمنذ عام ١٨٣٠ وحتى اليوم لا تزال القطارات تقوم بنقل الركاب والبضائع فوق خطوط حديدية طويلة تربط جميع الولايات المتحدة الأمريكية . وكانت القطارات تسير في البداية على البخار اذ كان وقودها الحطب ثم تحولت مع الزمن منه الى الفحم الحجري ، ومن المثير حقا أن الزينات والاحتفالات كانت تقام قديما في كل مناسبة لهذا الحصان الحديدي ، كما أن الفرق الموسيقية كانت تستقبله في كل محطة يتوقف فيها . وقد استقبل القطار أنظار عدد من الكتاب فأخذوا ينظمون في وصفه قصائد عديدة وألفت عنه روايات وقصص ما زال الخلف يرونها عن السلف .

**لقد** احتفظت بعض الشركات بعدد من تلك القطارات التي كانت موضع اعتزاز وفخر لها ، ونحن ما زلنا نشاهد العديد منها في الأفلام السينمائية ، وهي تنفث دخانها وتطلق صفاراتها الحادة ، وقد أضحت ذكرى حية من ذكريات الماضي الجميلة . ومع تطور الصناعات وظهور وقود جديد للقطارات ذلك هو الزيت فقد تحولت معظم القطارات الحديدية من الفحم الى الديزل ، عام ١٩٥٠م نظراً لكونه أكثر فعالية وقوة وأقل تكلفة من الفحم . ويشير تاريخ شركة ستاندرد أوف كليفورنيا ، الذي يعود الى حوالي قرن من الزمن ، يشير الى ان الشركة كانت الممول

الرئيسي لصناعة السكك الحديدية ببعض منتجاتها من الزيت . وحتى قبل اختراع قاطرة الديزل كانت الشركة تزود القاطرات البخارية بنوع خاص من الوقود ، اما الآن فانها تزود القاطرات بوقود الديزل وزيت التشحيم ومشتقاتها ومن الثابت أن ثلث شركات القطارات الرئيسية تستعمل الآن منتجات الزيت ، وتبلغ أطوال خطوط هذه الشركات في أمريكا حوالي ٣٣٦٠٠٠ كيلومتر ، وبما ان القطارات أصبحت الآن مهمة جداً بالنسبة لوسائل النقل ، وأصبحت محرركاتها تعمل بالديزل ، فقد أخذت العلاقة بين شركات الزيت وشركات السكك الحديدية ، وتزداد تطوراً يوماً بعد يوم ، وذلك بعد ان اعترفت شركات السكك الحديدية بميزات قاطرات الديزل وتفضيلها على قاطرات البخار . وتعتبر عربات القطارات الحالية من أحدث العربات الموجودة ، وتوليها الشركات كل أهمية وعناية ، وصيانة دقيقة في ورشها الخاصة التي تضم أنواعاً مختلفة من ورش صيانة العجلات ، وورش الدهان واللحام ، ومراكز الوقود ، ومختبرات التشحيم . أما عمال برج المراقبة فانهم يشرفون يومياً على تسير عشرات القطارات ، ومئات العربات المشحونة بالسيارات والأطعمة المثلجة ، وأنواع عديدة لا حصر لها من متطلبات الحياة العصرية . وتوجد لدى شركات السكك الحديدية عربات خاصة لنقل السيارات ، وعربات مكشوفة لنقل الشاحنات ومختلف أنواع

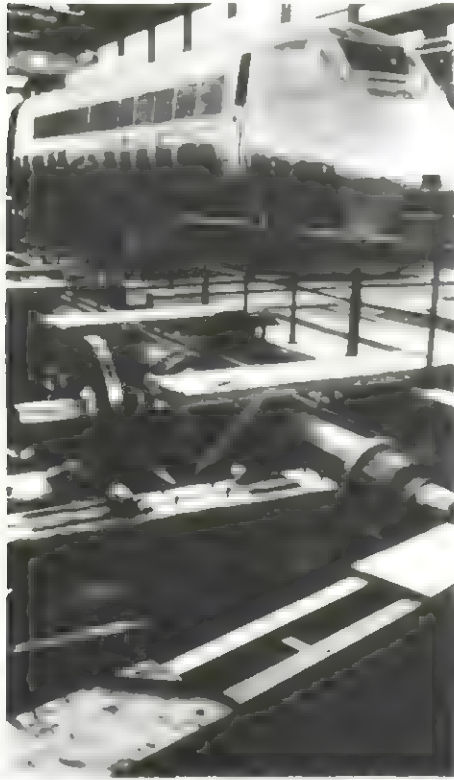
القطار الطائر من القطارات الحديثة المزيج تطورها في المستقبل ، ويتوقع أن تصل سرعته القصوى الى أكثر من ٣٢٥ كيلومترا في الساعة .

# القطار الحديث





اسكتلندا ولندن حتى يصل الى القاهرة او بغداد وذلك بعد ان استأنفت المديبات عملها في نقل القطارات عبر القناة التي تفصل بين مديتي دوفر ودنكرك .



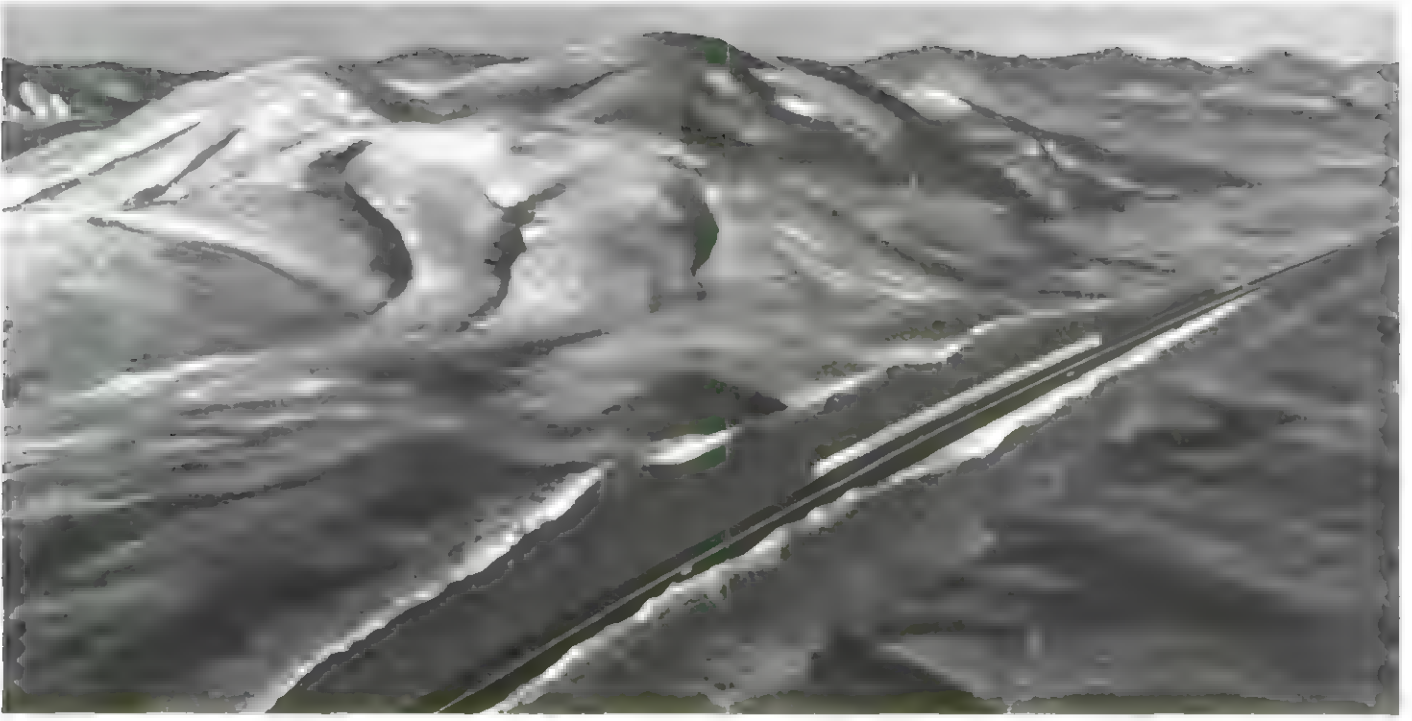
نموذج لقطار سريع يجري العمل على تطويره في إنجلترا .

يمكن شحن السيارة مثبتة على مقدمتها للاستفادة من أكبر حيز ممكن في العربة . كما زودت عربات التبريد بأجهزة آلية تحفظ البرودة على درجة ثابتة رغم تقلبات الجو المختلفة في الصيف والشتاء . وقد شملت هذه التحسينات أيضاً عربات نقل الركاب الحديدية الصنع والتي زودت بمكيفات الهواء والمقاعد الوثيرة ، والمطاعم الفخمة ، والمقصورات الخاصة وغرف النوم حتى ليخيل الى من يدخل هذه العربات لأول مرة بأنه داخل الى قاعة أحد الفنادق الفخمة او إحدى صالات عرض المفروشات . كما ادخلت شركات النفط تحسينات هائلة على زيوت التشحيم ، ومن هذه التحسينات انتاج مادة خاصة ذات مفعول قوي يمنع حدوث أي انسداد في مجاري الزيت الموجودة داخل محركات الديزل . ومن بين الخطوط الحديدية الهامة في العالم العربي الخط العريض الذي يصل بين مديتي طرابلس وبيروت في لبنان والذي انشيء عام ١٩٤٠ ، فقد مهد هذا الخط للقطارات مواصلة سيرها على خط موحد ، من مدينة حيدر باشا في تركيا حتى مدينة القاهرة في جمهورية مصر العربية ، مارة بحيفا واللد وغزة ورفح في فلسطين . وقد انشيء خط مماثل له في العراق يصل بين مديتي حيدر باشا وبغداد . وبفضل المديبات التي اقيمت لنقل القطارات عبر مضيق البوسفور، أصبح بإمكان القطار أن يواصل سيره على خط موحد يمتد بين

البضائع . وبما أن تحركات القطارات تحتاج الى كميات كبيرة من الوقود وزيوت التشحيم ، فإن شركات السكة الحديدية تعتبر أكبر زبون لدى شركات النفط ، كما أن القطارات قد ساعدت بشكل فعال شركات النفط في بناء مراكز هامة لتكرير الزيت . وقد ظهرت اهمية القطارات عندما قام أحدها بنقل أكبر حمولة عرفها العالم عام ١٩٦٣ ألا وهي المفاعل الذي بلغت زنته ١٣٠٠٠٠٠ رطل ، من مدينة «شتانوغا» في ولاية «تيسي» الى المصفاة الجديدة في مدينة «سكاجولا» في ولاية ميسيسيبي . وتستهلك القطارات جالونا واحداً من زيت التشحيم مع كل مائة جالون من وقود الديزل ، ويظل مهندسو زيت الوقود وزيت التشحيم على اتصال دائم بالمختبرات حيث تجري الفحوصات يوميا على تلك الزيوت . وبما لا شك فيه أن مستقبل السكك الحديدية يبدو مشجعا جدا من الوجهتين الفنية والاقتصادية . ويعتقد الخبراء أن عمليات النقل بالقطارات ستزداد كثيرا خلال السنوات المقبلة ، مما سيساعد على زيادة نمو شركات القطارات ، والتقدم كثيرا في هذا المجال من وسائل النقل ، ويعود الفضل في هذه الزيادة الى التطور الصناعي ، والمعدات الالكترونية ، والتحسينات التي ادخلت على القاطرات والعربات التي تتزايد يوما بعد يوم . ومن ذلك مثلا أن بعض عربات نقل السيارات قد صممت بشكل جديد بحيث

القطار من وسائل النقل البري الرئيسية التي تسهم في نقل البضائع والركاب بين المنطقتين الشرقية والوسطى من المملكة العربية السعودية .





رسم تخيله الفنان يمثل قطار الغد الذي ينتظر أن يعمل بالطاقة النووية .

بآلاف الأطنان من البضائع المختلفة الأنواع والأحجام ، مما يجعل أجور النقل في القطارات أقل تكلفة من أية وسيلة نقل برية أخرى ، وهذه القطارات تسير فوق خطوط حديدية ثابتة مستقلة دون أية مزاحمة كما يحدث بين السيارات المختلفة الأحجام والأشكال . أما قطارات الركاب فإن الاقبال عليها مطرد الزيادة لأسباب واضحة جلية يعرفها كل من ركب القطارات ، ومن هذه الأسباب فخامة عربات الركاب وما تحويه من مقاعد وثيرة ، ودقة مواعيد سفرها ، والأمان الذي يشعر به المسافر ، وحرية التحرك ، وسهولة التنقل بين المقاعد ومن عربة الى أخرى ، وتوفير الأطعمة والمرطبات وبعض المواد الضرورية التي يحتاج اليها المسافر . كما توجد في بعض القطارات غرف خاصة للعائلات وأسرّة للنوم ، كل هذه الأشياء لا تتوفر في وسائل النقل البرية الأخرى مما تجعل الاقبال على ركوب القطارات شديداً ، وتجعل المسافر يفضلها على غيرها ، خصوصاً العائلات ، إذ تمر الساعات الطوال دونما يشعر احد بمرورها لما يتمتع به المسافر من راحة ومتعة وأمان ■

اعداد : زكريا خليل البنا - هيئة التحرير  
عن مجلة « بولين »

آسيا ١٥٢٩٤١ كيلومتراً ، امريكا الجنوبية ٩٩٠٩٩ كيلومتراً ، أفريقيا ٦٩٤٢٢ كيلومتراً ، استراليا ٥٠٤٦٢ كيلومتراً ، امريكا الوسطى ٢٩٣٤ كيلومتراً . ولكن بعد ذلك العام طرأ ازدياد كبير على أطوال هذه الخطوط في جميع انحاء العالم ، بعد أن انشئت خطوط جديدة في عدد من البلدان من بينها المملكة العربية السعودية حيث انشيء خط الدمام - الرياض الذي يربط بين قلب نجد والخليج العربي والذي شرع في انشائه عام ١٩٤٧م وافتتح رسمياً في ١٩ محرم ١٣٧١هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٥١م . ويمر هذا الخط الذي يبلغ طوله ٥٧٧ كيلومتراً بالظهران والمهوف وحرش مجتازاً صحراء الصمان الى الخرج ومنها الى الرياض ، وجميع القطارات التي تسير على هذا الخط تعمل بوقود الديزل .

ان مستقبل القطارات يبشر بالخير وبالأزدهار ، فبماكاننا ان نقول أن هذا القطار ، الذي يسمونه الحصان الحديدي ، ما يزال يزداد قوة ونشاطاً ، لمكانته الطيبة في النقل إذ له الصدارة في وسائل النقل البري سواء من الناحية الاقتصادية او من ناحية راحة الركاب وسلامتهم ، والدليل على ذلك أن قاطرة واحدة تستطيع ان تجر وراءها عشرات العربات الكبيرة المحملة

أظهرت الحكومة التركية اهتماماً كبيراً في تطوير القطارات وزيادة عدد الخطوط الحديدية حتى بلغ مجموع أطوالها أكثر من ٧٤٧٥ كيلومتراً . وفي جمهورية مصر العربية توجد خطوط حديدية متفرعة تبلغ أطوالها حوالي ٦٤٠٠ كيلومتر منها ٩٧٢ كيلومتراً تصل بين قرى دلتا النيل . وأما الجزء الباقي فيمثل الخطوط الدولية الموحدة . ويعتبر خط سكة حديد الاسكندرية - القاهرة اول خط انشيء في القارة الأفريقية وقد بدأ العمل فيه عام ١٨٥٢م ، وكانت جميع القاطرات تعمل على الفحم الحجري ثم لم تلبث ان تحولت الى استخدام وقود الديزل نظراً لسهولة استخدامه وسهولة نقله وتخزينه وقلة تكاليفه .

وتنتشر القطارات في مختلف انحاء العالم ولا يكاد يخلو بلد واحد منها ، كما تنتشر شبكات الخطوط الحديدية فوق سطح الأرض كانتشار الشرايين في جسم الانسان بعضها متشابك والبعض الآخر متفرع كأغصان الشجر . وتدل الاحصاءات التي جمعت عام ١٩٤٨ على أن أطوال شبكات الخطوط الحديدية في العالم تبلغ حوالي ١٢٤٩٥٥٩ كيلومتراً وهي موزعة كالتالي : امريكا الشمالية ٤٥٤٠٨٣ كيلومتراً ، أوروبا ٤٠٠٥٩٧ كيلومتراً ،



ما زالت اللغة العربية في حاجة الى مزيد من الموسوعات العامة المتخصصة التي تتناول ابواب المعارف المختلفة فتيسر على الباحث الاهتمام الى ضلته .

وأحدث ما ظهر من الموسوعات العربية كتابان هما « الموسوعة القرآنية الميسرة » وقد أعدها في خمسة اجزاء الأستاذ ابراهيم الأبياري وصدرت عن مؤسسة سجل العرب ، و « موسوعة ذكر أخبار أصفهان » لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني وهي في جزئين وملحق وقد طبعت بطريقة الأوفست عن طبعة اوريا ( لايدن ) في مطابع مؤسسة انتشارات جهان بطهران .

\* من أنفس الكتب التي صدرت أخيراً كتاب المشرح الاسلامي الكبير الأستاذ عبد الحلیم الجندى عنوانه « نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الاسلامي » وهو بحث مقارن في ساحة الشريعة الاسلامية وأفضليتها في التطبيق على القوانين الموضوعية .

ومن الكتب الدينية الحديثة « السنة والعلم الحديث » للأستاذ عبد الرزاق نوفل ونشر دار الشعب ، « الصلاة : صحة ووقاية وعلاج » للأستاذ محمد زكي سويدان نشر دار الهلال ، و « محمد الرسول الأعظم » للأستاذ عبد العزيز محمد عزام ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، و « لمحات من الثقافة الاسلامية » للأستاذ عمر عودة الخطيب ونشر مؤسسة الرسالة بيروت ، و « القيم الدينية والمجتمع » للأستاذ محمد كامل حنة ، ونشر دار المعارف في سلسلة « اقرأ » و « البدعة : تحديدها ومؤلف الاسلام منها » للأستاذ عزت علي عيد عطية ونشر دار الكتب الحديثة ، و « الهدى النبوي » للأستاذ عبد الله شعاعنة ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

\* في التراث صدرت طائفة من الكتب الحديثة منها : « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » لعبد الواحد المراكشي وتحقيق المرحوم الأستاذ محمد سعيد العريان ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، و « المنقولات العشر » لمحمد الحسني البليدي وتصحيح وتقديم الدكتور محمود حقي ونشر مكتب التعريب بالرباط ، و « شعر عبد الله بن الزبير الأسدي » تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « الرد الوافر » للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي تحقيق الأستاذ زهير الشاويش ونشر المكتب الاسلامي ببيروت ، و « الفاهر » لأبي الفضل بن سلمة بن عاصم تحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوي ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « الفتح على أبي الفتح » لمحمد بن أحمد بن فورجة وتحقيق الأستاذ عبد الكريم الدجيلي ونشر وزارة الاعلام العراقية .

\* مجموعة من الكتب التي تتناول الدراسات الأدبية

صدرت أخيراً منها : « الزمن في الأدب » تأليف هانز ميرهوف وترجمة الدكتور سعيد رؤوف ومراجعة الأستاذ العوضي الوكيل ونشر مؤسسة سجل العرب ، و « المختار من أدب الرافعي » وهو مجموعة من الآثار الأدبية لمصطفى صادق الرافعي اختارها الأستاذ صدر الدين شرف الدين ونشرتها دار الكاتب العربي ، و « مستويات العربية المعاصرة في مصر » للدكتور السيد محمد يدوي ، و « نظرية الأدب » تأليف رينيه ويليك وأسبن وارين وترجمة الدكتور حسام الخطيب والأستاذ محيي الدين صبحي ونشر دمشق ، و « موالات بغدادية » جمع وتحقيق الأستاذ عامر رشيد السامرائي ونشر وزارة الاعلام العراقية .

\* صدر كتاب ضخيم عن رائد مذهب علم النفس التكاملية العلامة الراحل الدكتور يوسف مراد بعنوان « يوسف مراد والمذهب التكاملية » وقد أشرف على أعداد هذا السفر وقدم له الدكتور مجدي وهبه وصدر عن الهيئة المصرية .

\* ومن كتب التراجم كتاب صدر للدكتور شكري عياد عنوانه « طاغور شاعر الحب والسلام » ونشرته الهيئة العامة .

\* كما تصدر قريباً طبعة جديدة من كتاب العلامة المشرح عبد الحلیم الجندى عن اعلام المحامين في مصر وألحارج ، يتناول فيه سيرة كل من ابراهيم اهلباوي ومصطفى مرعي ومارشال هول وهنري روبر و دفاعهم المجيد في أشهر قضايا القرن العشرين .

\* كما تطبع رسالة الماجستير التي وضعها الأستاذ محمد أحمد العزب في موضوع « التراجم الغيرية » أي التراجم غير الذاتية .

\* الأديب العراقي الأستاذ عبد الغني الملاح اصدر كتاباً يجمع بين الخطوط الحديثة والفكاهية عنوانه « من كل بيد رحبة » قائلاً انها فصول لأديب مهذار . وصدر هذا الكتاب عن مطبعة الحوادث ببغداد .

\* في الأدب الروائي صدرت الكتب التالية : الحلقة الثانية من « الأعمال المختارة لولير » وتتضمن خمس مسرحيات ترجمها الدكتور محمد القصاص وصدرت في سلسلة « من المسرح العالمي الكويتية » و « حكايات من عالم الحيوان » وهي مجموعة أقاصيص للأستاذ زهير الشايب فنشرتها مجلة التحرير ، و « باب الفتوح » وهي رواية للأستاذ محمود دياب صدرت عن وزارة الاعلام العراقية ، و « البيات الشتوي » وهي رواية للأستاذ يوسف القعيد صدرت في سلسلة روايات الهلال ، و « العجوز » رواية لافان القاسم صدرت عن وزارة الاعلام العراقية .

\* كتب ذوات موضوعات متخصصة صدرت أخيراً منها « الاظهار المعماري » للأستاذ محمد أحمد عبده الله نشر مكتبة الانجلو المصرية ،

و « السيرنيكا » وهو من ترجمة الدكتورين رمسيس شحاته واسحق ابراهيم حنا ونشر الهيئة المصرية ، و « مشكلة تصخم السكان » طال هلمان وترجمة الأستاذ محمد بدر الدين خليل ونشر دار المعارف ، و « أرضنا وشمسنا ذرة في الكون » للأستاذ جمال الدين سليمان ونشر دار الكتاب الجديد ، و « أساطير العالم القديم » للدكتور صموئيل كريم وترجمة الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف ومراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر ونشر الهيئة المصرية ، و « الألقام الصناعية وسفن الفضاء » للمهندس الأستاذ سعد شعبان ونشر دار الفكر العربي ، و « المجتمع التكنولوجي الحديث » للدكتور حازم البيلاوي ونشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، و « الطعام الرخيص هل انتهى عصره ؟ » للمهندس سيد مرعي ونشر دار المعارف في سلسلة اقرأ .

حظيت مكتبة القافلة مؤخرًا بالمؤلفين، التاليين:

\* الجزء الأول من كتاب « الشوارد » وقد جمعه الأستاذ الفاضل عبد الله بن محمد بن خميس ، وتم طبعه على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ، أمير منطقة الرياض ، والكتاب حصيلة جيدة من الشوارد تصيدها المؤلف من أفواه الرواة ومن مظان الكتب وعني بها حتى اجتمعت لديه « حصيلة عمر وجهود دهر » ، وقد حرص الأستاذ ابن خميس على أن يسند كل شارد الى قائله غير أنه لم يكن ذلك في الامكان كما يقول الأستاذ الأديب .. ويضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من أبيات الشعر لنخبة من فحول الشعراء العرب ، مبتدئا من الألف حتى الدين .

وهو يقع في ٣٣٠ صفحة من الورق الأبيض الصقيل ومجلد تجليداً أنيقاً ، وقد طبع بإشراف دار البعثة للبحث والترجمة والنشر .

\* « دليل كلية التربية » في جامعة الرياض ، وهو أول دليل تصدره كلية التربية في الجامعة منذ انشائها عام ١٣٨٦ هـ ليكن مرشداً لأبناء المملكة ولغيرهم من الطلاب الذين يرغبون في الالتحاق بها . والدليل بمثابة صورة شاملة لنشأة الكلية وتطورها وأوجه نشاطها وكل ما يحتاج اليه الطالب الى معرفته من أهدافها وشروط القبول بها وأقسامها وتخصصاتها والدرجات العلمية والشهادات التي تمنحها ، كما يتضمن الدليل شرحاً مفصلاً خطة الدراسة بها والمقررات الدراسية ونظام الامتحانات المتبعة لديها . وهو مزود ببعض الصور التي تعكس جانباً من نشاطات طلابها مع بيان بأسماء مبتعثيها وتاريخ ابتعاثهم وتخصصاتهم والجامعة التي يدرس فيها كل منهم . وقد طبع الدليل على المطابع الأهلية للأوفست في الرياض

# ابن دانيال

## رَأْدُ الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيِّ

بقلم: الأستاذ لطيف ملحم

مسرحيات ابن دانيال هذه موضع دراسة بعض المستشرقين الألمان . . وهي ، مع كثرتها ، لم يبق منها في الوقت الحاضر سوى ثلاث : « خيال الظل » ، « عجيب وغريب » ، « المتيم » ، وقد ألفها باللغة العربية الفصحى نظماً ونثراً ، وحاكى فيها الحريري في مقاماته .

### الباب الأول : خيال الظل

هذه التمثيلية أو المسرحية جعلها ابن دانيال تدور حول أمير يسمى « وصال » طلب الى الخاطبة « أم رشيد » ان تختار له امرأة يتزوجها . وقد جعل ابن دانيال الحوار بين الأمير وبين الخاطبة أم رشيد على هذه الصورة : يا خالتي أم رشيد كيف نعم الله عليك . ولقد كنت ، قسماً بالله ، مشتاقاً اليك . وما طلبتك الا لتزوجيني ، والى غيرك لا تحوجيني وأريد هذه العروس ان تكون درية اللون ، ملفوفة البدن ، لا رقيقة ولا مفرطة في السمن ، أسيلة الخلد ، مليحة القد .

فتقول له أم رشيد : يا ولدي ، عندي صبية ، كأنها الشمس المضيئة . فإذا وقع التراخي ، لا بد من الولي والقاضي .

ويقاها الأمير « وصال » ليلة الزفاف بأن عروسه من أكبر الدواهي . . بأنف كالجبل ، ومشافر كالجمل ، وأسنان كاستان التمساح ، فيقبلها على مضض .

وفي هذه الصورة يقدم لنا ابن دانيال صورة شعبية ساخرة ، فيها وصف لحالة اجتماعية ،

هيات له ظروفه أن يقدم للمجتمع ما انعكس عليه منه ، من انفعالات نتيجة للاوضاع الاجتماعية التي كانت تسود ذاك المجتمع ، وما كان يجري فيه من غرائب المتناقضات والمفارقات .

### مسرحيات « ابن دانيال »

لا شك ان العالم العربي لم يكن يعرف المسرح بالشكل الذي عرفه اليونانيون من قبل . الا أن هناك عدداً من مؤرخي المسرح الغربي يذكرون ان الشخصيات او التمثيل العربي في بدايته وعلى أشكاله البسيطة لم يكن مقتبساً عن غير العرب . أما المسرحيات العربية التي جاءت على صورة روايات شعبية . فان التاريخ لم يذكر لنا احداً ممن حاول تمثيلها سوى « ابن دانيال » . وكان يقال لتلك المسرحيات « بابات » ، وهي جمع « بابة » . وكما جاء في القاموس المحيط : « ألبابة » ، في الحساب والحدود : الغاية والنهاية . . و « بابات » الكتاب : سطره .

ومسرحيات ابن دانيال او « باباته » التي كان يذكرها بأسلوبه الفكاهي الساخر كانت تحكى من وراء شاشة بيضاء صغيرة يختفي وراءها الشخص ، ويقدم اشكالاً على هيئة أشخاص عملت من الجلد او الورق او الخشب ، ثم يأخذ في تحريكها على الصورة التي تناسب الحوار الذي يدور على ألسنة شخصه ، وهذا هو ما يسمى « خيال الظل » . وقد كانت

يقول « أرسطو » ان الفن يقوم بعملية هامة جداً لحفظ توازن الانسان . . انه يتيح فرصة « التفرغ » . وهذا التعبير الذي أدخله أرسطو لأول مرة في تاريخ الفكر ، يعني ان المتأمل للعمل الفني يستطيع ان يفرغ شحنة انفعالاته ، وبالتالي يستطيع أن يتخلص منها . وهذه الفكرة لا تتحقق تحققاً تاماً وكاملاً الا في العمل المسرحي ، فتفرغ الانفعال يسهل عن طريق تقمص أشخاص المسرحية . وقد عرف اليونان المسرحية عندما قدم لهم « هوميروس » ملحمتيه : « الإلياذة » و « الأوديسة » . أما العرب فقد بدأوا ممارسة هذا النوع من الفنون الأدبية على شكل روايات شعبية بأسلوب مسجع على الأغلب . وقد كانت تلك الروايات تصور البيئة العربية الاصلية ، ولا أثر للاقتباس فيها من الغرب . ويعود الفضل في وضع نواة المسرح العربي الى « ابن دانيال » .

### ممن هو « ابن دانيال » ؟

هو شمس الدين محمد بن دانيال ، من مواليد الموصل (عام ١٢٦٥م) . تلقى دروسه فيها ، ونزح مع من نزح من الديار العراقية هرباً من جحافل التتار والمغول . وقد ألفت المقادير به في الديار المصرية ، فسكن القاهرة أيام الملك الظاهر بيبرس . ومن صفاته انه كان حاضر النكتة والبديهة ، سليط اللسان ، لطيف المعشر ، ساخراً ، متهمكماً . . وقد



تمثل الخاطبة وأفانيتها ، وما يجري على لسانها من أقوال .

و « خيال الظل » كان من ملاهي القصور عند الفاطميين . وقد ذكر أن الملك الناصر صلاح الدين أراد أن يشهد هذه اللعبة ، ودعا إلى شهودها القاضي الفاضل « عبد الرحيم البيساني » فتخرج القاضي من ذلك ، وهم بالانصراف وقت الشروع في عرض المناظر . ولكن الملك الناصر قال له : اجلس وانظر ، فإن كان حراماً امتنعنا من تكراره . فلما انتهت مناظر اللعبة . قال الملك للقاضي : كيف رأيت ؟ قال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولاً ، تمضي ، ودولاً تأتي ، وإذا المحرك واحد ؟ وكذا كان خديوي مصر « توفيق باشا » يسره التفرج على خيال الظل . وكان السلطان سليم العثماني قد مثلت أمامه روايات شعبية بطريق خيال الظل فسر بها ، وعلى أثر ذلك أمر بنقل فرقة من أصحاب خيال الظل ليتفرج على التمثيل ابنه الذي عرف فيما بعد باسم السلطان سليمان « القانوني » . ومنذ ذلك الوقت نقل الأتراك خيال الظل إلى بلادهم ، وانتشر عندهم وعرفوه باسم « قره كوز » ، المحرف عن الكلمتين التركيتين « قره » ومعناها أسود و « كوز » ومعناها العين ، ومعنى الكلمتين معاً « العين السوداء » .

## الباب الثاني : عجيب وغريب

إذا كانت كتب التاريخ يقتصر أكثرها على وصف أحوال الملوك والحروب والوقائع ، فاني أرى أن أحوال الشعوب لا يمثلها أصدق تمثيل غير القصص والمسرحيات . وهذا ما نلمسه في مسرحيات أو « بابات » ابن دانيال . ومسرحيته « عجيب وغريب » تعطيك صورة صادقة عن أحوال الشعب المصري ، فقد تحدث فيها عن أصناف مختلفة من الناس . . تحدث عن سبعة وعشرين شخصاً ، منهم : الشحاذ ، والحاوي ، والمعاجيني ، والعشاب ، والمشعوذ ، والمنجم ، والسباع ، والفيال ، وغيرهم . انه يقول في أول هذه « البابة » : « قد احببت امدادك ايها الأستاذ الظريف والماجن اللطيف ، بثانية ، لكيلا تظن همتي في الأدب متوانية ، وأنتيتك بغريب ، وألحقنتك بعجيب » .

ويقول على لسان بني ساسان (١) : « أين تلك الأيام وطيبها ، وحسن تلك الأوقات وعجيبها ، فرحم الله شيخنا ساسان . فقد كان

انسان عين كل انسان ، قدوة الأدباء ، وأنيس الغرباء » .

وعلى لسان انماط آخر من البشر يقول الأبيات التالية :

أين زماني الذي تقضى  
وأيمن جاهي وأيمن مالي ؟  
وأيمن خفي وطيلساني  
وأيمن قبلي وأيمن قالي ؟  
وأيمن عيشي وأيمن طيشي  
وأيمن حسني ، وحسن حالي ؟  
ونحسن في مجلس بديع  
جل عن الوصف والمثال

## الباب الثالث : « الحميم »

وفي هذه المسرحية يمثل « ابن دانيال » أحوال المحيين في زمانه ، وكذلك يسرد بعض الأغاني والمزحل في ذلك العهد . فيبدأ البابة بهذه الأبيات :

أهل الغرام تجمّعوا  
وتوسّلوا ، وتضرّعوا  
وخلدوا حديث متيم  
عمّن سواه ، أو دعوا  
لم يبق الا أضلع  
من سقمه ، تتضعع  
وادی العقيق بجفنه

والدمع منه ينسع !  
وبعد هذا يقول : أوه ، أوه ، وأحياه . .  
واقبله . . العاشق كل شيء يذكره . . لمعان  
البرق يورقه ، وهبوب الريح يقلقه ، وإذا  
دنا الليل منه ، يهرب النوم عنه .  
ويستمر في هذه البابة منتقلاً من منظر  
إلى آخر ، فمن مهارشة الديكة إلى مصارعة  
الثيران . . وكل ما يجري يكون على لسان  
التميم المسكين .

## من فحوايات « ابن دانيال »

بعد أن نزع « ابن دانيال » من الموصل إلى الديار المصرية ، وقبل أن يؤلف مسرحياته ، افتتح له دكاناً في القاهرة بالقرب من « باب الفتوح » ، واشتغل بعمل الكحل ومداداة العيون . وكان يستمد من عمله هذا الكثير من الدعايات والفكاهات . . ومن أقواله : انني آخذ القرش من عيون الناس ! وقد عرف ابن دانيال « بالكحال » نسبة إلى مهنته تلك . وما يذكر عن سرعة خاطره ومداعباته ان الملك الأشرف كان قد اهدى

إليه فرساً ليركبه اذا صعد إلى القلعة للخدمة . ولم يكن الفرس على ما يريد ابن دانيال ، فركب حملاً أعرج وصعد إلى القلعة . فلما رآه الملك الأشرف استدعاه ، وقال له : يا حكيم ، أما اعطيناك فرساً لتركب ؟ فقال نعم ، بعته ، وزدت على ثمنه ، واشتريت هذا الحمار . فضحك الأشرف واعطاه غيره !

## ابن دانيال يصف فقره ويؤثر

وهذا الرجل الذي ملأ القاهرة فكاهات رائعه وتمثيلات بارعة ، أرضت الشعب ، كما رضي عنها السلاطين والأمراء في ذلك العهد ، كان يعيش فقيراً بائساً . ويستتج ذلك من خلال أقواله ودعاياته . . وانك لتلمس بوضوح ما كان يعانيه من سوء حال في أشعاره التالية :

أصبحت أفقر من يروح ويغتدي  
ما في يدي من فاقة الا ، يدي  
في منزل لم يحو غيري قاعداً  
فإذا رقدت ، رقدت غير ممدد

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة  
ومخدة كانت لألم المهندي  
ملقى على طراحة في حشوها  
فمل كمثل السمسم المتبدد  
والفأر يركض كاخيلول تسابق  
من كل جرداء الأديم وأجرد

هذا ، ولي ثوب نراه مرقعاً  
من كل لون ، مثل ريش المهدد !  
وهذا ابن دانيال شأنه شأن الكثيرين من  
غيره من الأدباء ، يندب عقله وسوء حظه ،  
اذ يقول :

قد عقلنا ، والعقل اي وثاق  
وصبرنا ، والصبر مر المذاق  
كل من كان فاضلاً ، كان مثلي  
فاضلاً عند قسمة الارزاق !

أخيراً ، رحم الله « ابن دانيال » الذي برهن على أن المجتمع العربي قد عرف فن التمثيل في العصور الوسطى ، وان لغتنا العربية المعطاء تصلح لأن تكون لغة مسرح أيضاً . وأما تلك المسرحيات أو « البابات » التي كانت على أسلوب المقامات في جمل قصيرة مسجوعة وحافلة بالتوريات ، فهي ما كان يفتتن به الناس ويروونه اشهى ألوان الكتابة في ذلك الزمان ■

لطفي ملحم - عمان

## للكتاب الفرنسي: الفونس دوديه تعريب الأستاذ: فاضل السباعي

قبع الشيخ في طاحونته ، يعيش  
وحيداً مثل وحش نافر جفول ،  
لا يرغب حتى في أن يبقى الى جانبه حفيدته  
« فيفيت » ، بنت الخمسة عشر ربيعاً ، التي  
لم يبق لها في الدنيا ، بعد موت والديها ، سوى  
جدّها ، مما ألقاها - هذه الصبية المسكينة -  
الى أن تكسب قوتها بعرق جبينها ، فتعمل  
حيثما اتفق لها : في خدمة البيوت ، وفي  
الحصاد ، وتربية دود القز ، وقطاف  
الزيتون .

ومهما يكن من أمر ، فقد بدا أن الحد يحجب  
هذه الصبية حباً جمّاً فكثيراً ما كان يقطع الفراسخ  
الأربعة سيراً على قدميه ، معرضاً نفسه لأشعة  
الشمس المحرقة ، كي يلتقي بها حيث تعمل  
في المزارع . وحين يخلو إليها ، يمضي الساعات  
الطوال وهو يتملئ منها النظر وقد امتلأت عيناه  
بالدموع .

كان أهل الضيعة قد داخلهم ظنٌّ بأن  
الطحان الشيخ ، اذ تخلّى عن « فيفيت » ، انما  
كان ذلك منه بدافع من البخل والشح ،  
واذا كانوا قد رأوا أن مما لا يليق بشرفه أن يدع  
الصبية تنتقل ، على هذا النحو ، من مزرعة  
الى أخرى ، متحملة فظاظة الخدم ، ومتعرضة  
لجميع ألوان الشقاء الذي يلزم الفتيات الصغيرات  
في مثل هذه الحال . . . لقد كان الأدهى  
من ذلك ، أن يروا ان رجلاً له سمعة المعلم  
« كورني » - المحترم حتى ذلك الحين - قد  
أخذ يهيم في الطرقات كمتشرد ، حافي القدمين ،  
وقد اعتمر طرطوراً مهترئاً ، والتفت بثوب خلق !  
والحق ، لقد كنا ، نحن الأكبر سناً ، نستشعر  
خجلاً لدى رؤيتنا اياه ، أيام الأحد ، عند  
دخوله الكنيسة ، لقد كان يستشف ما يعتل  
في نفوسنا ، الى الحد الذي تعوزه معه الجراءة على  
أن يتقدم للجلوس في « المقاعد الخاصة » ،  
فيلتزم دائماً مكاناً في أقصى القاعة ، بالقرب  
من جرن الماء ، بين الفقراء والمساكين .

على ان شيئاً ما ، في حياة المعلم « كورني » ،  
ظل غامضاً مبهماً . فمع ان أحداً من أهل

رأوها معجيين :

— يا لها من مطحنة ! كم هي جديدة !  
لم يلبثوا أن اعتادوا ارسال قممهم  
اليها ، فأضحت الطواحين الهوائية  
السيئة الطالع ، لا عمل لها . ولئن حاولت ،  
طوال فترة ، أن تقف على قدميها مكافحة في  
سبيل بقائها ، الا أن البخار كان أقوى منها ،  
فاضطرت الى ان تغلق أبوابها واحدة اثر  
أخرى . . . وهكذا لم تعد تشاهد الحميز  
الصغيرة في رواح ومجيء ، وباعت زوجات  
الطحانين الحسناوات حليهن ، وكف القوم  
عن الرقص جميعاً . . . وعيثاً كانت الريح  
الشمالية تهب ، فقد ظلت المراوح ساكنة لا  
حرك فيها . وعمدوا ، ذات يوم ، الى ازالة  
هذه الأبنية المتداعية ، كي يفسحوا المجال  
لزراعة اغراس الكرومة والزيتون .

ولكن طاحونة واحدة ، بعد ذلك كله ،  
ظلت ، في غمرة المحنة ، صامدة فوق مرزفها ،  
تدور بعناد ، متحدية أصحاب المطحنة  
البخارية . تلك هي : طاحونة « المعلم كورني » ،  
الذي نحى سهرة الليلة في الحديث عنه .  
كان المعلم « كورني » طحاناً طاعناً في السن ،  
سلخ ستين عاماً من عمره وهو يعمل في مهنة  
الطحانة . وقد استشعر حنقاً مما آلت اليه  
الحال ، وأصابه ، بسبب اقامة المطاحن البخارية ،  
مس في عقله . فقد شهده ، طوال ثمانية أيام ،  
وهو يعدو في طرقات الضيعة ، مجتمعاً الناس  
حوله ، معلناً بكل ما أوتي من قوة ، أن أصحاب  
المطحنة البخارية انما يريدون ان يسمّوا  
بطحيتهم أهل مقاطعة « البروفانس » كلها !  
ويهبب بالجموع حوله :

— اياكم ان تتوجهوا اليهم ، أولئك الأوغاد ،  
من أجل اعداد خبزكم . . . انهم يستخدمون  
البخار ، الذي هو بدعة من الشيطان . . . بينما  
أطحن أنا بفعل الرياح الشمالية ، التي هي من  
ربّ رحيم . . .

ثم يغدق على الطواحين الهوائية فيضاً من  
النعوت المستحبة . ولكن أحداً لم يكن ليصني اليه .

« فرانسيس ماميه » ، عازف المزمار ،  
المنّ ، يزورني في بيتي بين الفينة  
والفينة ، حيث يمضي السهرة . وقد روى لي ،  
في احدى الأماسي ، قصة مؤثرة وقعت في  
ضيعتنا قبل بضعة وعشرين عاماً .  
والحق ، لقد أحدثت قصة هذا الرجل  
الطيب في نفسي أثراً أجديني معه باذلاً جهدي  
في أن أرويها لكم على نحو ما سمعتها منه .  
فلتصبروا ، لحظة ، قرائي الأعزاء ، أنكم  
جالسون أمام عازف مزمار طاعن في السن  
يحدثكم . . . فيقول :

لم تكن منطقتنا دائماً ، يا سيدي الكريم ،  
بالمكان الذي انعدمت فيه الحركة او غطّ  
في دنيا الخمول ، كما هو شأنها اليوم . فلقد  
قامت فيها ، في وقت خلا ، حركة ناشطة لطحن  
الحبوب ، حتى ان بعضهم ، ممن تبعد مزارعهم  
عن الضيعة فراسخ عشرة ، كانوا يقبلون علينا  
بقممهم لطحنه . . . والتلال ، المحيطة بالضيعة  
تغطّيها طواحين الهواء . وما كانت العين لترى ،  
من فوق أشجار الصنوبر ، عن يمين ويسار ،  
الا المراوح تديرها ريح « الميسترال » الشمالية ،  
في حين كانت مجموعات صفار الحميز تغدّ  
السير ، على طول الطرقات ، صاعدة هابطة ،  
وهي محمّلة بالأكياس ، وكان يسرّنا أن نسمع ،  
طوال أيام الأسبوع ، فرقة السياط وهي تلهب  
ظهور المطايا ، والحماة يوحشونها على الاسراع .  
وأيام الأحد كنا نمضي صعداً الى الطواحين  
جماعات ووجدانا . وهناك ، كان الطحانون  
يعملون ، بينما تبدو لنا زوجاتهم الحسناوات  
أشبه بملكات ، وقد أرخت كل منهن على  
كتفها خماراً من « الدنيل » ، واخذن يساعدن  
ازواجهن . وكنت آتي بمزماري ، فتعقد  
حلفات الرقص الى أن يرخي الليل سدوله .  
قصارى القول : كانت تلك الطواحين تبعث  
فينا السرور وتوهم لمنطقتنا من العيش رغداً .  
على أن رجلاً من باريس تراءى لهم  
ان يقيموا - وأسفاه ! - مطحنة بخارية على  
طريق « تاراسكون » ، هتف الناس لما



الضيعة لم يعد يحمل اليه ، منذ زمن بعيد ،  
قمحاً ، الا ان مراوح طاحونته كانت تدور  
كسابق عهدها . وانما لئري ، في بعض الأمسيات  
الطحان الشيخ ، سارحاً في الطرقات ، وهو  
يسوق حماره العجوز وقد ناء بحمل كيس  
كبير من الطحين !

يبادره الفلاحون هاتفين :

- طاب مساؤك ، يا معلم «كورني» .  
فأنت ما تزال تتابع الطحن ، اذن ؟  
فيجيب الشيخ طلق المحيّا :  
- دوماً ، يا أبنائي . الحمد لله . أنا لا  
أشكو قلة العمل !

وحين يتساءلون مندهشين ، من أين يواتي  
بهذا القدر كله من العمل ؟ كان يرفع اصبعه  
الى شفتيه ويهمس بجديّة :

- هس ! أنا أعمل ... للتصدير !  
وما كان في وسعهم ان يجروه الى مزيد  
من كلام .

وأما أن يدس احدنا أنفه في طاحونته ،  
فذلك ما لا يجوز أن يخطر على بال . وما  
كان للصبيّة «قيفيت» نفسها ، أن تطأ قدمها  
عتبة الطاحونة .

**وعندما** يمرّ امروء من أمام الطاحونة ،  
كان يرى الباب موصداً أبداً ،  
والمراوح الضخمة لا تكفّ عن الدوران ،  
والخمار العجوز في القناء يرعى العشب ، وثمة ،  
على حافة النافذة ، هرّ هرم ، هزيل ،  
يستدفئ الشمس ، وما ينفكّ يرمقك بنظرات  
ماكرة !

ذلك كله كان ينمّ عن أن في الأمر  
لفزاً ، حدا بالناس الى أن يغطوا به . وأخذ كل  
يفسر ، على هواه ، سرّ المعلم كورني .  
ولكن الشائعة التي سادت كان مؤداها أن  
ما في تلك الطاحونة من أكياس نقود هو أكثر  
مما فيها من أكياس طحين !

ثم انجلى ، بمرور الأيام ، ما كان خافياً .  
فبينما أنا ذات يوم ، أرقص الشباب على  
مزماري ، تبين لي أن ابني البكر والصبيّة



«فيفيت» يتشاوران في الزواج . وأعترف بأن ذلك لم يسخطني ، فمهما يكن من أمر ، فإن اسم أسرة «كورني» كان موضع تقدير منا . هذا الى أنه سيكون مبعث سرور لي أن أرى هذه العصفورة الصغيرة الجميلة ، «فيفيت» ، وهي تنط في بيتي . وشئت أن أرتب الأمر في الحال ، فما كان مني الا ان صعدت الى الطاحونة لأفضي الى الجدد بكلمتين .

آه ! يا للشيخ من مشعوذ !

لا بد من أن أبين الطريقة التي استقبلني بها . بدا أن من المستحيل اقناعه بأن يفتح مغاليق بابيه ! أفصحت له ، عبر ثقب المفتاح . وبقدر ما استطعت ، عما يدفعني الى زيارته . وخلال اللحظات التي رحت أحاطبه فيها ، كان ذلك الهرم الهرم الهزيل اللعين ، ينفخ فوق رأسي مثل شيطان رجيم !

لم يقسح لي الشيخ مجالاً لأن أفرغ ما في جعبتي من كلام ، بل أهاب بي ، صارخاً بصورة مهينة ، أن من الخير لي أن أعود الى زمزماري ، وأن في وسعي ، اذا كنت في استعجال من أمر تزويج ابني ، أن أبحث له عن فتاة في ... المطاحن البخارية ! ولك أن تتصور كيف استشطت غضباً وأنا أتلقى منه هذه الكلمات الجوفاء . ولكن كان قد بقي لي ، مع ذلك ، من الرزانة ما جعلني قادراً على أن أتمالك زمام نفسي ، فما كان مني الا أن تركت هذا الشيخ المأفون لرحي طاحونته ، وقلت راجعاً ، أنني الى الشاين الصغيرين خيبة أمني !

يسع الحاملين الوديعين أن يصدقا ، وتوسلاً اليّ أن أسمع لهما بأن يصعدا معاً الى الطاحونة ليناقشا الجدد رأيه . ولم تكن لدي القدرة على رفض رجائهما ... وما هي الا هنية حتى انطلقا .

وما ان بلغا الطاحونة ، حتى كان المعلم كورني قد غادرها . وجدا الباب محكم الاغلاق . ولكن الأبله كان قد ترك ، في ذهابه ، سلمه في الخارج . وسرعان ما راودت الولدين فكرة أن يتسللاً الى الطاحونة عبر النافذة ، فيكحلا العيون قليلاً بما تحتويه هذه الطاحونة الذائعة الصيت !

يا للقرابة !

كانت حجرة الطحن خالية خاوية ، ليس فيها كيس واحد ، لا ولا حبة قمح ! ليس من ذرة دقيق عالقة بالجدران ، لم يشمأ

حتى رائحة القمح المطحون ، تلك الرائحة العابقة الحارة ، التي تنتشر في الطواحين ! وطبقة من الغبار تكسو «الجدع» الذي يدور في الطاحونة ، وقد فوقه الهرم الهرم الهزيل !

وكان للحجرة السفلى ما لتلك من مظاهر الفاقة والاهمال : سرير متداع ، وأسماط رثة ، وفئات خبز مرمية على احدى درجات السلم . وفي زاوية ثلاثة أكياس أو أربعة ، ذوات ثقوب قد تساقطت منها ذرات من ... حجارة مطحونة وتراب حواري أبيض ! ههنا كان يكمن سر المعلم كورني ! فالحوار الأبيض هو ما كان يطوف به ، في الطرقات كل مساء ، رغبة منه في انقاذ شرف الطاحونة ، موهماً الناس بأنه ما يزال يمارس أعمال الطحن فيها .

يا للطاحونة التعيسة !

ويا لكورني المسكين !

لقد سلبه أصحاب المطحنة البخارية ، منذ عهد بعيد ، آخر ما يمكن أن يؤديه من عمل . وعلى حين تواصل المراوح حركتها ، فان الرحي تدور على فراغ ! ارتدّ الفتيان ، ليحكيا ما شاهدت عيونهما ، وقد فاضت بالدموع ، تمزق قلبي ، وأنا أصغي اليهما . فما كان مني الا أن عدت الى جيرتي ، حريصاً على ألا أضيع دقيقة من وقت ، أعلمهم الحقيقة بايجاز . فكان بيننا اتفاق على أن نحمل في الحال ، الى طاحونة المعلم «كورني» ، كل ما في بيوتنا من قمح . وسرعان ما قرنا القول بالفعل ... فاذا الضيعة كلها ترحف الى الطريق ، في موكب من المطايا التي تنوء بما عليها من أكياس قمح ، قمح حقيقي ، هو ذاك !

الطاحونة قد فتحت على مصراعها . وأمام الباب جلس المعلم «كورني» ، على كيس من الحوار الأبيض ، يبكي ، وقد دفن رأسه بين راحتيه . كان قد تيسن ، لدى عودته ، أن طاحونته قد استبيحت في غيبته ، وأن سرّه الحزين قد افتضح .

كان يقول نادباً :

— يا لبؤسي وشقائي ! لم يبق لي ، الآن ، الا أن أقضي عملاً ... لقد لطّخت الطاحونة بالعار !

ثم ينكفي منتحباً ، على نحو يفتت الأكباد ، وينادي طاحونته بأعذب الألفاظ ، مناجياً اياها كما لو أنها انسان ذو روح !

في هذه اللحظة ، وصلت الحمير المحملة الى الفناء . فما كان منا الا أن أطلقنا جميعاً ندائنا المعتاد الذي طالما خاطبنا به الطحانين في سالف عزهم :

— هيه ، يا أهل الطاحون ! ... يا معلم «كورني» ! ...

وتكدست ، أمام الباب ، أكياس القمح ، وفاضت الحبوب الرائحة ، الصهباء اللون ، على الأرض في كل الأرجاء ...

فتح المعلم «كورني» عينيه من دهشة ، وأخذ يحتفن من القمح براحته المتغضنة ، وهو يضحك ، ويشهق باكياً ، في آن معاً ، ويقول :

— انه قمح ! ... يا آلهي ! انه قمح رائع ! دعوني اتمل منه النظر ! ثم أقبل علينا يقول :

— أجل ، كنت على ثقة من أنكم ستعودون اليّ . أصحاب المطحنة البخارية كلهم لصوص ! وأحياناً أن نمضي به في موكب يخترق الضيعة ، ولكنه اعتذر قائلاً :

— كلا ، يا ابنائي ، كلا ! يقتضيني الواجب ، قبل كل شيء ، أن أقدم «وجهة» لطاحونتي ! تصوّروا كم مضى عليها من زمن دون ان تضع بين فكّيها شيئاً !

وقاضت عيوننا بالدمع ، ونحن ننظر الى الشيخ المسكين ، وقد انهك يعمل بجهد ، باعجاً الأكياس ، متابعاً بعينه حجري الرحي ، والحب ينسحق بينهما ، وغبرة الدقيق الناعمة تتطاير حتى تبلغ السقف .

ومن الحق ان أعترف بأننا لم ندع ، بعد ذلك اليوم ، الطحان الشيخ ، من غير عمل ، قط .

ثم ان المعلم «كورني» قضى نحبه ذات صباح ، فسكنت مراوح آخر طواحيننا ، الى الأبد هذه المرة ، قضى «كورني» ، ولم يخلفه في الطاحونة احد .

وماذا تريد ، يا سيدي ، بعد ؟

لكل شيء ، في هذه الدنيا ، نهاية . ويتعين علينا التسليم بأن عهد طواحين الهواء قد مضى الى غير رجعة ، مثلما انقضى عهد تلك القوارب النهرية التي كانت تجرّها الخيول من على شاطئ «الرون» ، وكما ولّت بدعة تلك المعاطف التي كانت ترشق في عراها كبار الأزهار ■

فاصل السباعي - دمشق



# منصور الأندلس

## تأليف الأستاذ: علي أدهم عرض وتعليق: الأستاذ أبو طالب زيات

عن خداعه الذي عرف عنه ، وأصبح عنواناً على شخصه ...

يقول الأستاذ أدهم : « ان المنصور لم يكن يصطنع الخداع حباً للخداع في ذاته ، ولذلك لم يكن دائم الخداع ، وان الذين خدعهم المنصور وغرر بهم ، كان مستقبله السياسي يتطلب ذلك منه ، وان كان المخدوعون لا يتنبهون لخدعة المنصور ، الا بعد فوات الأوان. »

الذي سار عليه المؤلف في هذا الكتاب ، خط واضح ، ونهج مستقيم . ذلك : أنه أباح لنفسه تفصيل المواقف وتلويها بما لا يخرجها عن طبيعتها ولا يجردها من جوهرها ، مسنداً الى اوثق المصادر ، معنياً بتفسير الحوادث وتمحيصها ، ضارباً بالعرض الروائي عرض الحائط ، اذ ان جنوح المؤرخ الى التغلغل في مسارب النفوس ، واستكناه دواخل العقول ، يكلفه ما يبهظ من الأعباء ، فيكون عرضة للمزلق ، أو غير مأمون العثرات .

ولهذا فقد كان الأستاذ أدهم ، وهو يمتطي صهوة جواد المنصور ، انما يبحث عن القوة التي تعينه على بحث أسبابها ، واستيفاء عناصرها ، اذ هي لا تنال باللهو والعبث ، بل ينالها من يقدم لها فروضها ويوفي لها حقوقها . . . فكان المنصور ، في رأي المؤلف ، كلما عظم نصيبه من القوة ، كثر همه ، وارتفع الى مستوى ما يحمل من تبعة بالصبر والمثابرة . . .

والعرض الشائق الذي ارتضاه المؤلف لنشأة المنصور ، انما يحمل في طياته زخرفة الروائي التي أضرب عنها صفحاً في بعض أبواب الكتاب . . . لكنني أقول : انه من الحتم على كل مؤرخ أن يمسك في يده بقلمين : قلم المؤرخ ، وريشة الروائي ، اذ لا يستقيم

أن يبلغ هذا التأثير مداه وينتهي الى غايته ، ليكون الدارس على وعي باستكناه البواعث ، وعلم بنواحي الضعف والقوة ، وقدرة على الفهم وتتابع المعرفة الصحيحة ، وذلك في رأيي : اذا كان الكاتب مجرداً عن الهوى ، غير مفتون بعظمة العظيم الذي ملك عليه أقطار نفسه ، حتى جعله يعيش في حسناته ، غير ملتفت الى اساءات هذه العظمة في تاريخها الطويل وهيهات . . .

عرض الأستاذ أدهم للعظمة ، وحلل مجراها بعد أن قسمها قسمين ، وأخرج المنصور من كليهما ، وأدخله في طرز رجال العمل والحركة ، فهو أبعد ما يكون عن رجال الروح والفكر . . . وان كنت أنا شخصياً ، أدخله في جلة مشاهير العالم وأعيان الانسانية ، وهو أقرب ما يكون بأعماله من يوليوس قيصر ، أو نابليون ، بما فعله في الأندلس ، وما لفت به الأنظار من انتصارات ، وان أكد المؤلف : ان المنصور قد جاء في المرحلة الأخيرة من مراحل حضارة الأندلس ، أو هو من الرجال الذين يظهرون غالباً في خاتمة عصر من أعصر الحضارات العربية : اذ « مثل هذا الرجل لا يخلق جديداً ، ولا يتكرر شيئاً ، وانما يتبع برزاجاً سياسياً ، وينفذ خطة عملية ، ويحقق طموحاً ذاتياً . . . »

ومن الانصاف للمؤلف ، ان دراسته للمنصور قد جاءت دراسة متأنية متمثلة في أن هذا الرجل كان يعمل ، بأساليبه الملتوية ، والاعبيد السياسية ، وزخرفة جرائمه ، كما كان رجلاً : شديد الشعور بالعدالة ، متوخياً المصلحة العامة . . .

وفي الوقت نفسه ، دافع الأستاذ أدهم ، عن المنصور وسياسته ، دفاعاً حاراً ، وبخاصة

حظي الحميل ، أن أقرأ هذا الكتاب ، الذي توافر على تأليفه والاعداد له ، الأستاذ علي أدهم ، ثلاث مرات ، بحكم عملي بوزارة الثقافة ، فقد كان هذا الكتاب النافع بين يديّ أصولاً ، ثم تجارب مرة تلو مرة ، وفي كل ذلك ، كان اتصالي بالمؤلف ، يأخذ وجهة الاستفهام تارة ، ويجنح الى مراجعة الحوادث تارة اخرى ، ويحمل صيغ الاعجاب تارة ثالثة ، لرجل وقف نفسه للتاريخ لتلك الحقبة المتداخلة في أحداثها وحوادثها وان كان يخرج في كل منها بشخصية عجيبة الملمس ، قائمة بذاتها بما عملته ولعبته على مسرح السياسة آنذلك .

والأستاذ علي أدهم المشغول بهذا التاريخ الأدبي ، والذي أصبح العلم الخفاق على ربوع الممالك الثلاث التي حكمها فرسانها : عبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ، والمنصور بن أبي عامر ، لا يحب ان يشني عنان قلمه ، أو يتقاعس أمام كل منهم ، أو يفرّ من ميدان التاريخ ، ما دام يؤمن بأن هؤلاء الحكام أبرز رجال الأندلس ، أو أقدر من تمخض عنه القرن الرابع الهجري في نصفه الأخير .

على أن الذي طالع هذه الحلقة المتصلة لعلي أدهم ، يرى كيف يسير المؤلف المشغوف بهذه السير العطرة . . . فهو يوضح لماذا درس ، « المنصور » بعدما شغف به حباً ، وفي الوقت نفسه ، يخالف مذهب الذين يقولون بالابتعاد جهد الطاقة عن الوقوع تحت تأثير الشخصية الفذة ، والوقوف تحت ظلها ، خشية التأثير ، وخوف الافتتان ، ويرى : أن التأثير بالأشخاص الذين نحاول ان نترجم لهم ونفهم طبائعهم ، مزية من المزايا ، ولازمة من الوازم ، بل يريد :

عمل المؤرخ الأدبي ، لا سيما ذلك الذي يرتضي لنفسه صوغ الأحداث مجردة ، إلا إذا ألبسها الزخرف الذي يلفت إليها الأنظار ، أو يجعلها مساعة لمن نظر فيها ، أو وقعت عينه عليها ، وهذا العمل أشبه ما يكون بمحال الأزياء ، إن جاز هذا التشبيه ، الصنف ، والآن انصرف المشترون عن ابتياع ما هو معروض ، إذ لا تكفي الجودة وحدها أو الزخرفة نفسها ، ما دام « المحل » يحرص على رضى « زبائنه » !

التي سيقف عن المنصور في نشأته ، تنضح بالعرض الروائي ، وتتضح بعطره ، وبخاصة والمؤلف يسردها في هذا القالب . إذ القصة بدون هذا العرض تكون مبتورة أو مشوشة ، فالمنصور قد وزع مناصب الدولة على رفاقه في الجامعة ، وهو طالب ، وأعطى التمنيات حتى إلى الذين قد أنكروها عليه . . . ! ! وتغلغل الأستاذ أدهم في حكم الخليفة : عبد الرحمن الناصر ، فأبان ما فعله ، وعجز غيره عنه ، وكشف عن حكم ابنه « الحكم المستنصر » والسيدة « صبح » وابنها هشام ، وظهور المنصور في تلك الحقبة بحيله البارة ، وأسلوبه القذ في امتلاك القلوب ، والسيطرة على النفوس ، وأفانيه في إخلاء الطريق أمامه ، حتى يصفو له الجو ، ويحكم دون منازع ، وإن اضطر إلى حوك الدسائس ، والوقعة بمن يقف في سبيل أطماعه الكبيرة المشعبة ، وبخاصة أولئك الذين كانوا يشيعون عنه قالة السوء ، وأوغرت صدورهم حقداً عليه ونيلامته . . . ولقد قال المؤلف كلمته في السنوات الأخيرة لحكم المنصور ، وما كان يتعرض له من زعماء « زبانه » وما كان من أمر الدسائس

والمؤامرات التي تحاك من حوالبه ، ويصمد لها ، ويقضي بحيله على الأعياب بحكمة وحذر . هل حقق المنصور أمانيه العراض ، أم وقفت به تلك الأماني عند حد ؟ الحق : إن المنصور لم يحقق ما كان يصبو إليه ، ويتطلع له ، فقد أخذ الضعف يدب في بنيته الوثيقة وبدأت العلة التي حار في تشخيصها الأطباء ، تشغل باله ، وتقلق خاطره ، قبل أن يوطد دعائم الملك ، وإن كان هو يعلم الحقيقة التي قضت على تلك الآمال . . . فقد أضعف الخلافة باغتصابه لسلطان الخليفة ، وأذهب هيبتها ، ولم يستطع برغم ذلك : أن ينيل أولاده حقاً باقياً . . . وعقد المؤلف فصلاً مطولاً عن « المنصور والأدب والفن » ، جمع فيه جلّ المناظرات والمفاخرات التي وقعت تحت سمع المنصور وبصره ، وما كان فيها من منافسات بين الأدباء وملاحظات بين الشعراء ، وجهه للكتب ، ومنحه الهبات لكثير من الأدباء والعلماء . وصدق الأستاذ علي أدهم ، حين وضع المنصور بين يديه وقال فيه : « أنه رجل عمل من فرعه إلى قدمه ، لا يفكر في المبدأ والمصير ، ولا كيف جاء إلى هذه الدنيا الحافلة بالعجائب والغرائب . . . » « وخير علاج لكل مشكلة عنده ، هو العمل والحركة والنشاط » « وكان جسمه خاضعاً لعقله ، ولذاته وشهواته خاضعة لطموحه » .

« ولا عجب إن كانت تلتقي في هذه الشخصية العجيبة النادرة المثال عوامل الخير ، ونوازع الشر ، وتمتزج امتزاجاً عجيباً » . على أنني لا أتفق مع المؤلف ، في ملامته للمنصور ، ومن جرى جريه في سبيل الوصول إلى المجد ، فقد عاب عليه ، أنه ارتكب بعض

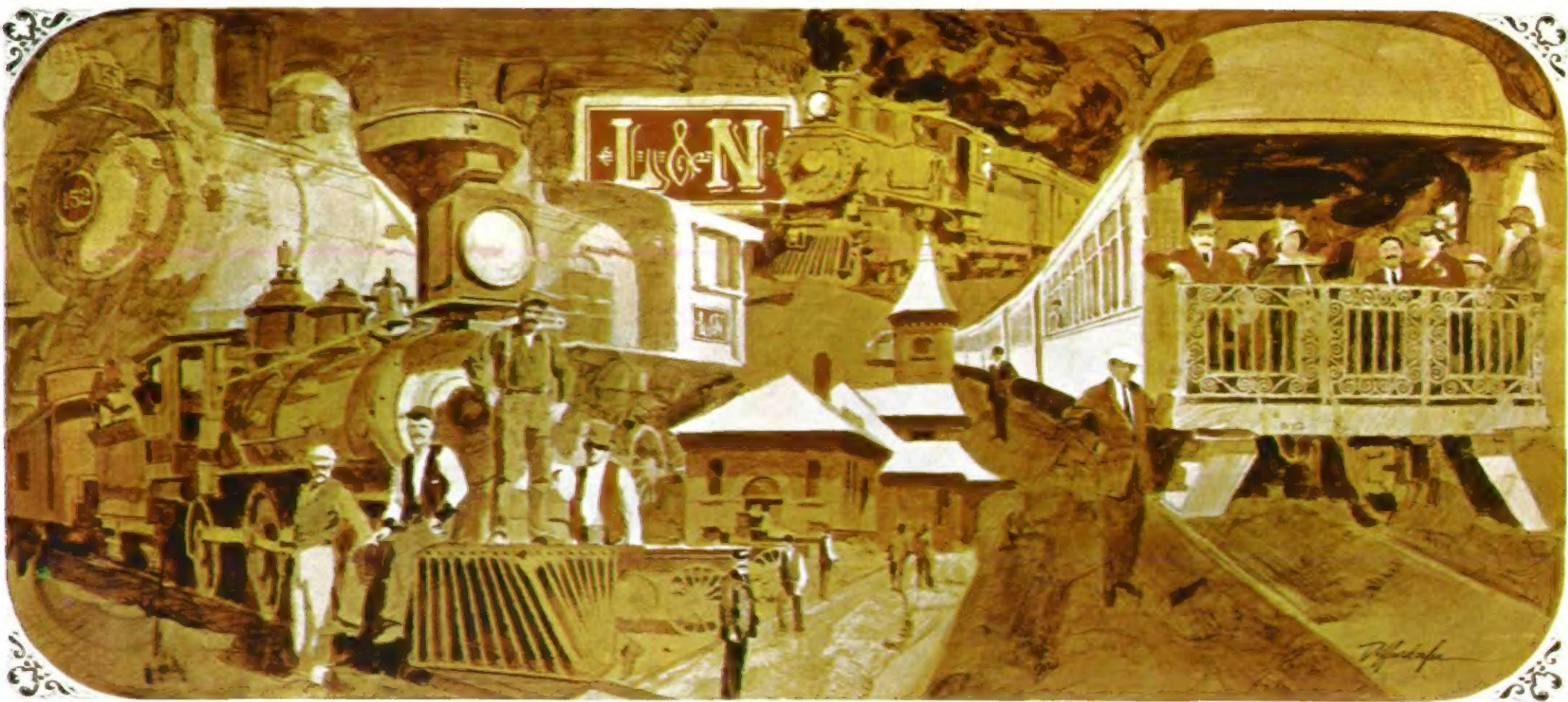
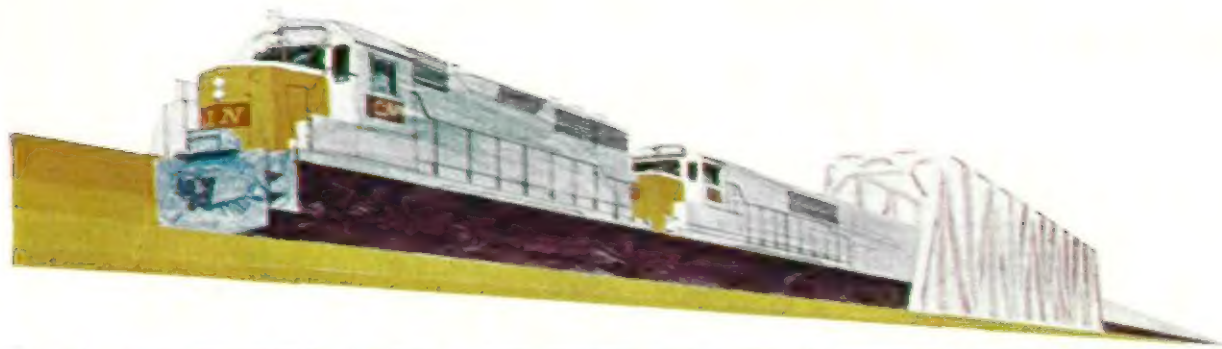
الجرائم التي تثلم المروءة ، وتطفيء من لمعان الشهرة ، إلا أنني أقول : إن المنصور كان يضطر إلى هذا الطريق اضطراراً ، لا سيما وأنه كان يمثل دوراً من أهم أدوار البطولة ، تحفه العقبات ، وتثلمه المنازعات ، وربما كادت تؤدي به المنافسات والأحقاد ، وبخاصة إذا كان رجلاً كالمنصور ، « قد خرج من أكنان الحمول ، وزوايا النسيان ، إلى ضواحي النباهة ومدارج العظمة » ! !

ذا الذي يعلو على الأجداد دون ارتكاب أخطاء ، وإن كانت أخطاء يسوغها الحال ، ويفرضها الزمن . . . والمنصور في حد ذاته ، كان لا يلجأ إلى هذه الأخطاء ، حين لا يجد مفرأ من ارتكابها في سبيل الحفاظ على نفسه أولاً ، وعلى الدولة التي وطد لها ثانياً ، ومع كل هذا ، فقد « كان المنصور ، في غير ما يتصل بسياسة دولته ، وتثبيت سلطانه صديقاً وفاقاً ، ورجلاً نجداً مخلصاً ، مقدراً لواجبه وتبعاته » ! والنصفه للاستاذ علي أدهم ، أنه غالباً ما يدلنا على ما يرجع إليه من ثبت أمهات الكتب ، وهي فضلة نلّمسها فيه ، ونعرفها عنه ، وهو فوق ذلك ، كثيراً ما يصيبه التوفيق في كل دراساته التاريخية الأدبية ، التي انفرد بها على كثير من الأدباء الذين يسرون سيره ، ويتجهون اتجاهه .

وعلي أدهم ، هو هو ، في كل مراحل حياته الثقافية ، مجدد أسلوب ، مبتكر عبارة ، متمكن مادة . . . وكتابه « المنصور بن أبي عامر » عنوان علمه ، وراية أدبه ، وإن كان غيره مما سبقه من الكتب ، ينطق بالشهادة لهذا الأستاذ الكبير . . .

أبو طالب زيان - القاهرة





القطار من سنه الومالت الحديثه التي تسهم في انما  
 حركته نقل الركاب والبريد في مختلف اقطار العالم .  
 ربيع مكال «القطار الحديث» : زهير : بولنت



هناك من متحف التاريخ الطبيعي الذي يهتم به  
كلية التربية بجامعة الرياض في معرض مؤتمري  
رسالة الجامعة ، داعم مقالت « مؤتمري رسالة الجامعة »  
تصوير: شركة التصوير الفنية

